
روايات مصرية للجيب
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
٤١
قرية الرعب
RASHID
WWW.DVD4ARAB.COM
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

١ ـ فزع فى القرية ..

شقّ زورق بخارى صفحة الماء ، أمام شاطىء إحدى القرى السياحية المصرية ، المطلة على البحر الأحمر ، ووقف على متنه ثلاثة رجال يداعبون زميلهم ، الذى ينزلق على الماء خلفهم ، على حين وقف زميل آخر يلوّح لهم من الشاطئ ، قبل أن يلقى نفسه فى الماء ، ويسبح نحوهم ، وسط عدد من السائحين والمصريين ، الذين يتشاركون فى الاستمتاع ، فى تلك البقعة من أرض (مصر) ، بشمسها الدافئة ومياهها الجارية ، وهوائها العليل ، والإمكانات التى وفرتها الدولة ، وجعلت المكان يضارع أجمل المنتجعات السياحية فى العالم ..

وفى المساء اختلفت الصورة تمامًا ، إذ ساد الهدوء والسكون ، إلّا من هؤلاء الثلاثة ، الذين كانوا يقودون الزورق البخارى فى الصباح ، إذ تسلّلوا للغوص فى أعماق المياه ، مخالفين بذلك تلك التعليمات ، التى تقضى بعدم ممارسة رياضة الغوص ، بعد حلول الظلام ، وبَدوْا وكأنهم يتجهون نحو هدف محدود ، إذ اندفع اثنان منهم نحو منطقة صخور مرجانية ، وتبعهما الثالث ، الذى لم يلبث أن توقّف ، وهو

يتطلّع إلى شكل غريب ، استقرّ فى القرار ، على نحو أشبه بفقّاعة هلامية ضخمة ، تميل إلى اللون الفضىّ ، ويتغيّر لونها تدريجيًّا على نحو عجيب ..

وعلى الرغم من أن تلك الفقّاعة كانت تبدو ساكنة ، إلّا أن عينى الرجل قد اتسعتا فى دهشة ، من خلف منظاره ، عندما خيِّل إليه أن تلك الفقّاعة تنبض فى بطء ..

وفجأة أمسكت يد بساقه ..

كان أحد زميليه قد عاد إليه ، يتساءل عن سر تخلُّفه عن متابعتهما ، فأشار الرجل إلى الفقّاعة ، إلّا أن زميله لم يجد فيها ما يستوجب الاهتمام ، وهو يشير إلى ساعته ، معلنًا مرور الوقت فى سرعة ، فتخلّى الرجل عن فضوله ، وتبع زميليه إلى الصخور المرجانية ، حيث سلّط أحدهم الضوء على الفجوات بين الصخور ، ومد يده إليها ، ليلتقط من داخلها عدة أكياس من النايلون ، مغلقة فى إحكام شديد ، وبداخلها مجموعة من الأسلحة النارية ..

وعاد الثلاثة يسبحون عائدين إلى الزورق ، وقد نسى الأوّل أمر تلك الفقّاعة الهلاميّة تمامًا ..

وفجأة .. فى الأعماق ، تحرّك جزء من تلك الفقّاعة ،

كاشفًا زوجًا من الأعين المخيفة ، الجاحظة بلا أجفان ، وقد بدت من شدة احمرارها ، وكأنها تطلق شررًا من النار ، وراحت العينان المخيفتان تتابعان الرجال الثلاثة لحظات ، قبل أن تعود لتختفى خلف جزء هلامىّ صغير ، وتبقى الفقّاعة ساكنة ، إلّا من نبضة بطيئة ، بين الفَيْنة والفَيْنَة ..

أمّا الغوّاصون الثلاثة ، فقد صعدوا إلى الزورق ، حيث كان رفاقهم فى انتظارهم ، وأسرع الجميع يفضّون الأكياس ، ويختبرون الأسلحة ، ثم يرصونها فى مخبإ سرّىّ ، فى قاع الزورق ، إلى جوار مجموعة أخرى من الأسلحة ..

وتبادل الرجال الستة نظرات ظافرة ، مبتسمة ، قبل أن تتحوّل ابتسامة أحدهم إلى الشراسة ، وهو يهتف :

ــ الليلة يبدأ العمل .

وفى منتصف الليل تمامًا ، هبّ رواد القرية من نومهم فزعين ، على صوت انفجارات قنابل يدوية ، وقصف طلقات الرصاص ، واندفع ثلاثة رجال مُقَنّعين ، داخل أحد الشاليهات ، وانتزعوا سكّانه من فراشهم ، ودفعوهم إلى الخارج فى قسوة ، حيث افترش باقى روّاد القرية الأرض ، وسط الساحة الكبرى ، وهم فى حالة مفزعة من الرعب

والاضطراب ، وتحيط بهم مجموعة مقنّعة مسلّحة أخرى ..
وكان من الواضح أنها عملية إرهابية ..
عملية كبرى ..

* * *

انطلقت مجموعة من الكرات الصغيرة ، فى حجم كرات التنس ، على ارتفاعات مختلفة ، من جهاز خاص ، وصوّب المقدم (ممدوح عبد الوهاب) مسدسه إلى كرة بعينها ، قذفها الجهاز لارتفاع عشرة أمتار ، وأطلق نحوها رصاصة ، أصابتها قبل أن تبدأ رحلة هبوطها ، إلّا أنه لم يلبث أن تسمّر مشدوهًا ، عندما انطلقت من خلفه خمس رصاصات سريعة متتالية ، أصابت كلها الكرة فى دقة خرافية ، حتى أنها قد تراقصت فى عنف ، قبل أن تهوى ممزّقة تمامًا ، فالتفت (ممدوح) فى سرعة إلى مصدر الطلقات ، وابتسم وهو يتطلّع إلى شاب أسمر ، مفتول العضلات ، ما زال الدخان يتصاعد من فوّهة مسدسه ، وقال :

ـــ تصويب متقن ، وتحكّم رائع أيها الملازم أوّل (أشرف) .

اعتدل (أشرف) فى وقفته ، وأعاد مسدسه إلى جرابه ، وهو يقول مبتسمًا :

ـــ شهادة أفخر وأعتزّ بها يا سيادة المقدّم .

قال (ممدوح) مداعبًا :

ـــ ولكن كفاءتك لا تمنحك الحق فى تبديد الذخيرة على هذا النحو .

وبدت الجدّيّة على ملامحه ، وهو يستطرد فى اهتمام :

ـــ تذكّر دومًا أنه ما دامت طلقة واحدة ، يمكنها أن تؤدّى المطلوب ، فمن الضرورىّ أن تدّخر الطلقات الأخرى لمواقف أخرى .

ـــ ولكنه مجرّد تدريب يا سيّدى .

ـــ التدريب يعنى التطبيق العملىّ للنظريات ، وينبغى أن تتصرّف خلاله ، كما لو كنت فى موقف حقيقى ، فهذا هو الغرض منه .

ـــ يبدو أنه ما يزال أمامى الكثير لأتعلّمه يا سيّدى .

ـــ وأنا أيضا ، فكلنا هنا نضيف إلى خبراتنا ومعلوماتنا جديدًا ، فى كل يوم ، والمهم هو أن نتعلم أن أية خبرة جديدة ، قد تعنى يومًا حياتنا .

تطلّع إليه (أشرف) فى تقدير وإعجاب ، وأدرك أن ما سمعه عن (ممدوح) ، قبل التحاقه بإدارة العمليات الخاصّة ، لا يساوى حقيقته بالفعل ، فهو ليس مجرَّد مغامر جرىء ، يتمتع بالشجاعة والبراءة والذكاء ، ولكنه أيضًا رجل حكيم ، محنَّك ، يكاد العمل إلى جواره يتحوَّل إلى متعة حقيقية ..

وبينما كان (ممدوح) يعدّ مسدَّسه لجولة جديدة ، توقَّف فجأة ، إثر أزيز خافت ، انطلق من ساعته ، وقال :

ــ يبدو أنك ستتدرَّب وحدك يا (أشرف) ، فسيادة اللواء يطلبنى فى مكتبه .

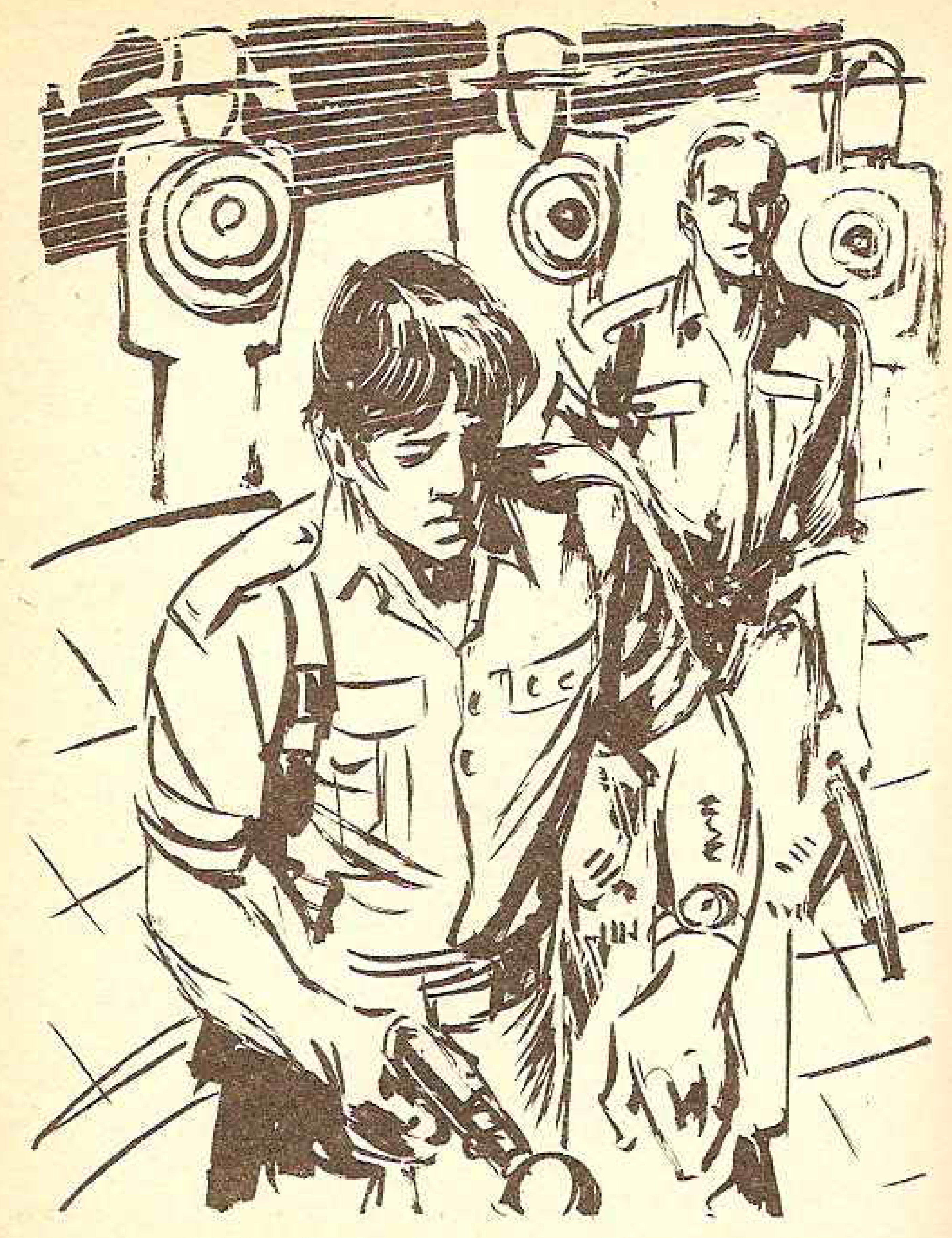
ــ لا بأس يا سيِّدى .. سأنتظر عودتك لنستكمل التدريب .

ــ أخشى أنك قد تنتظر طويلًا يا (أشرف) ، فاستدعائى بتلك الوسيلة ، يعنى عادةً وجود مهمة جديدة ، وهذا يعنى بدوره ابتعادى عن الإدارة ، لفترة غير محدودة .

غمغم (أشرف) فى أسف :

ــ كم أتمنى مشاركتك إحدى مهامك يا سيِّدى ، فقد سئمت تلك التدريبات .

ربَّت (ممدوح) على كتفه ، قائلًا :



وبينما كان (ممدوح) يعدّ مسدَّسه لجولة جديدة ، توقَّف فجأة ، إثر أزيز خافت ، انطلق من ساعته ..

ــ من يدرى يا (أشرف) ؟.. ربّما كان ذلك أقرب مما تتصوَّر .

ومن العجيب أنها لم تكن مجرَّد عبارة ..

لقد كانت نبوءة ..

* * *



٢ ــ مهمَّة خاصَّة ..

قطع (ممدوح) البهو ، المؤدى إلى حجرة اللواء (مراد) ، فى سرعة ، وطرق باب هذا الأخير فى رفق ، ثم دلف إلى الداخل ، ولم يكد يفعل ، حتى لاحظ مدى القلق والتوتُّر فى أعماق رئيسه ، من حركاته العصبية فوق مقعده ، وذلك الكم من أعقاب السجائر ، الذى امتلأت به منفضته ، ولم يكد رئيسه يراه ، حتى أومأ إليه برأسه ، ليجلس على المقعد المواجه لمكتبه ، وهو يقول :

ــ (ممدوح) .. هناك مهمة خطيرة ، يتعيَّن عليك القيام بها هذه الليلة ، وهى تحتاج إلى كل مهاراتك .

قال (ممدوح) ، وقد بدا عليه الاهتمام :

ــ أنا تحت أمرك يا سيِّدى .

ــ لقد نجح عدد من الإرهابيين فى التسلل ، إلى قرية (الفردوس) السياحية ، على شاطىء البحر الأحمر ، وأسروا أربعين سائحًا ، تحت تهديد السلاح ، الذى نجهل كيفية إدخاله إلى هناك ، والمعلومات التى لدينا ، والتى استقينا معظمها من السائحين ، الذين سُمِحَ لهم بمغادرة القرية ، تشير إلى أن

الإرهابيين يملكون كمية ضخمة من الأسلحة والذخائر ، بينها القنابل اليدوية ، وهم يحتجزون أسراهم فى (صالة) الألعاب الرياضية ، ويهدِّدون بقتلهم ، وسيكون من العسير علينا أن نقتحم المكان بالقوة ، خوفًا على حياة الرهائن ، ثم إنهم يراقبون مداخل القرية مراقبة دقيقة ، تجعل اللجوء إلى رجال الكوماندوز ، أو الأمن المركزى ، عملية محفوفة بالخطر البالغ ، وحكومات السائحين تناشدنا بذل كل الجهد ، للحفاظ على أرواحهم .

ــ وما مطالب الإرهابيين يا سيِّدى ؟.

ــ لقد ألقينا القبض ــ فى العام الماضى ــ على تنظيم إرهابى سرِّى تموِّله دولة أجنبية ، حاول أفراده التسلّل إلى (مصر) ، والقيام ببعض الأعمال التخريبية داخلها ، ضد عدد من المنشآت ، وهؤلاء الإرهابيُّون يطلبون إطلاق سراح أفراد التنظيم الإرهابى السابق ، والسماح لهم بمغادرة البلاد ، خلال ثلاثة أيام ، وإلَّا قتلوا كل الرهائن ، ونحن لا ننوى الخضوع لذلك المطلب بالطبع ، ولكن علينا أن نعمل على إنقاذ الرهائن ، فى الوقت نفسه .

ــ هذا يعنى أن الرأى قد استقرّ على اختيار رجل واحد ،

يمكنه أن يتسلَّل إلى القرية فى سرِّيَّة ، وبذل كل جهده لإنقاذ الرهائن .. ومن الواضح أنه قد وقع الاختيار على شخصى .

ثم رفع عينيه إلى اللواء (مراد) ، مستطردًا فى حزم :

ــ وأنا على أتمّ استعداد يا سيِّدى .

استعاد وجه اللواء (مراد) هدوءه ، وتألَّق بريق التقدير فى عينيه ، وهو يقول :

ــ هذا عهدى بك دومًا يا (ممدوح) .. إنك حتى لم تسأل عن الخطة واحتياطات الأمن .

ــ ما كان لى أن أفعل ، إزاء من يستهدفون فرض إرادتهم على قانون وطنى ، وإخضاعه للإرهاب والابتزاز ، ويهدِّدون أرواحًا بريئة بالموت .

ــ ولكنك لن تذهب وحدك يا (ممدوح) ، سيعاونك ضابط آخر هذه المرة .

ــ ولكننى اعتدت القيام بتلك المهام منفردًا يا سيِّدى .

ــ ستتحمّل المسئولية كلها كالمعتاد ، ولكن وجود ضابط كفء إلى جوارك ، سيعاونك على حسم الأمر بسرعة ، فأنت ستواجه ستة من القتلة المحترفين .

غمغم (ممدوح) فى قلق :

ـــ أدنى خطإ قد يؤدِّى أيضًا إلى نهاية مأساوية يا سيِّدى ، خاصة لو أن رد فعل زميلى لا يواكب رد فعلى إزاء الخطر .

صمت اللواء (مراد) لحظة ، ثم سأله فى اهتمام :

ـــ ما رأيك فى الملازم أوَّل (أشرف) ؟

فوجئ (ممدوح) بالاسم ، فغمغم فى دهشة :

ـــ أشرف ؟!

ـــ نعم .. لقد راجعت نتائج تدريباته ، وتقاريرك عنه ، خلال الأشهر الماضية ، ووجدت أنه يتمتع بمجموعة من المميزات ، جعلتنى أرشحه للعمل معك ، فهو أفضل رامٍ فى الإدارة ، بشهادتك ، ويجيد استخدام جميع الأسلحة النارية فى براعة ، وهذه المهمة تحتاج إلى شخص مثله ، فقد تحسم طلقة صائبة واحدة العملية كلها ، ثم إنه سبَّاح ماهر ، وخطتنا تعتمد على التسلل عن طريق البحر ، بالإضافة إلى أنه ـــ وهذا هو الأهم ـــ كان يعمل فى سلاح الحدود ، قبل أنه ينضمّ إلينا ، وهذا يكفل لك دليلًا ومرشداً جيِّدًا .

ـــ نعم يا سيِّدى .. صحيح أنه لم ينه تدريباته بعد ، وأنه من الخطر أن يبدأ حياته العملية على هذا النحو البالغ الخطورة ، إلا أننى أؤيد ترشيحه .

ـــ حسنًا .. فلننتقل الآن إلى شرح خطة العمل ..

اصطحب اللواء (مراد) (ممدوح) إلى قاعة الاجتماعات ، حيث كانت هناك خريطة كبيرة ، لمنطقة البحر الأحمر ، أشار اللواء (مراد) إلى موقع القرية السياحية عليها ، قائلًا :

ـــ كما ترى ، هناك ثلاثة مداخل رئيسية للقرية ، واحد من جهة الصحراء ، والآخر من جهة البحر ، والثالث من جهة الجبل ، وهم يراقبون تلك المداخل الثلاثة بالتأكيد ، ولديهم الوسائل المتطوِّرة ، لإنذار زملائهم ، فور حدوث أى هجوم ، فيقتل هؤلاء الزملاء رهائنهم على الفور ، قبل أن يبدأ الهجوم نفسه ، وبعد دراسة طويلة ، قررنا أن أقل نسبة مخاطرة ، ستكون عند استخدام طريق البحر ..

وفى هدوء ، راح اللواء (مراد) يشرح كل تفاصيل الخطة ، و (ممدوح) يستمع إليه فى اهتمام بالغ ، وفى أعماقه ينمو قرار حاسم ..

لا بدّ من القضاء على هؤلاء الإرهابيِّين ..

لا بدَّ ..

* * *

٣ـ صرخة الرُّعب ..

توقَّف زورق تابع للبحرية المصرية ، على مسافة غير بعيدة ، من شاطىء قرية (الفردوس) السياحية ، وسكنت محرِّكاته تمامًا ، وأطفئت أنواره ، وعلى سطحه راح (ممدوح) و (أشرف) يستعدَّان ويُعِدَّانِ معداتهما ، لبدء مهمتهما ، وقال الأخير فى حماس ، وهو يرتدى ثوب الغوص :

ــ كم يسعدنى أن تكون مهمتى الأولى تحت قيادتك يا سيادة المقدَّم .

ولكن (ممدوح) كان يشعر بالقلق بعض الشىء ، لشعوره بمسئوليته ، تجاه ذلك الشاب ، الذى لم يتمرَّس بعد على ذلك النوع من المهام الخطيرة ، فغمغم وهو يثبت أسطوانة الهواء خلف ظهره :

ــ أريد منك أن تسيطر على حماسك للمهمة ، فلا تهوُّر ، ولا اندفاع ، لأن أدنى خطإ قد يترتَّب عليه إزهاق أرواح بريئة ، وقد يكلِّفك حياتك أيضًا .

ــ اطمئن يا سيِّدى ، سألتزم بالتعليمات تمامًا ، فأنا أعلم مدى حساسية هذه المهمة .

ــ فلنبدأ إذن على بركة الله .

ألقى الاثنان نفسيهما فى الماء ، وغاصا فى الأعماق ، وأخذا يسبحان نحو القرية ، و (أشرف) فى المقدمة ، نظرًا لخبرته السابقة بالمنطقة ، وكل منهما يستعين بكشَّاف ضوئى ، دون أن ينتبه أحدهما إلى تلك الفقَّاعة الهلامية الفضية ، وإلى عينيها ، اللتين راحتا تتابعانهما فى سكينة وهدوء ، حتى أشار (أشرف) إلى (ممدوح) ، فأطفأ الاثنان مصباحيهما ، وسبحا نحو منطقة صخور مرجانية ، أحاطت بها الأعشاب المائيّة ، وسرعان ما تخلَّصا من ثياب الغوص ، وهما يحتميان بمرتفع صخرىّ مرجانىّ ، يحجبهما عن أحد الإرهابيين ، الذى يجلس فوق برج معدنى على الشاطِىء ، يدير كشَّافًا ضوئيًّا كبيرًا ، لكشف أية حركة مريبة ، وقال (أشرف) فى خفوت :

ــ سيحجب عنا هذا الحاجز الصخرى ضوء الكشاف ، ولكن لا بد لنا من تخطيه ، والسباحة نحو الشاطئ .

ــ هناك وسيلة ، ستبدو وكأنها جزء من الطبيعة ، فلا تثير أية شكوك .

وفى هدوء ، فتح (ممدوح) حقيبة بلاستيكية ، يحملها معه طوال الوقت ، وأخرج منها كرة معدنية ، فى حجم قبضة



وبينما هما يسبحان نحو الشاطئ ، كان النصف العلوى لتلك الفقّاعة الهلامية ينفتح فى بطء ، وتبرز منه يد بشعة المظهر ..

اليد ، وثبتها فى فوهة جهاز قذف خاص ، مرّر ماسورته بين الصخور ، وأطلق الكرة نحو الشاطئ .

وقبل أن تبلغ الكرة الشاطئ ، انفجرت فى صمت ، وانتشر من داخلها ضباب خفيف ، أشبه ببخار الماء ، الذى يتكاثف على نحو طبيعى (الشبورة) ، وسرعان ما زادت كثافة ذلك الضباب ، حتى حجب ما خلفه تقريبًا ، فهتف (أشرف) :

ـ مدهش !!

أجابه (ممدوح) فى هدوء :

ـ هكذا يمكننا أن نسبح نحو الشاطئ ، دون أن يلمحنا ذلك الوغد ..

وبينما هما يسبحان نحو الشاطئ ، كان النصف العلوى لتلك الفقّاعة الهلامية ينفتح فى بطء ، وتبرز منه يد بشعة المظهر ، تمتلئ بقشور فضية مخيفة ، وتنتهى أصابعها بمخالب مقوّسة رهيبة ..

وكانت أشبه بيد الشيطان ..

* * *

بلغ (ممدوح) و (أشرف) الشاطىء محتمين بالضباب الصناعى ، وتجاوزا ذلك الإرهابىّ ، الذى يعتلى البرج المعدنىّ ، فى سرعة ، وقال (أشرف) فى حماس :

— يمكننا أن نتخلّص من ذلك الوغد ، قبل أن ينتبه زملاؤه .

— ليس قبل أن نبلغ موقع الرهائن ، فهناك احتمال أن ينتبه الآخرون ، ولا أحد يدرى ما الذى يمكنهم فعله حينذاك .

راحا ينتقلان فى أرجاء القرية السياحية ، فى سرعة وحذر ، وهما يحتميان بجدران الأكواخ المنتشرة داخلها ، حتى أشار (أشرف) إلى بناء قريب ، وقال :

— ها هى ذى (صالة) الألعاب الرياضية ، حيث يحتجزون الرهائن .

— حسنًا .. سنتسلّل إلى الكوخ المقابل ، لنراقب المكان قبل الهجوم .

أسرعا يعدوان نحو الكوخ المقابل ، وارتقيا درجات سلمه القصير ، واندفعا داخله ..

ولكن أحد الإرهابيين لمحهما ، وهو يشعل سيجارته ، على

مقربة من المكان ، فانتزع مدفعه الآلى ، وأسرع نحو الكوخ ، ودفع بابه بقدمه فى عنف ، وصوَّب فوَّهة مدفعه الآلىّ داخله و ..

وعقد حاجبيه فى دهشة ..

كان (ممدوح) يقف فى مواجهته مبتسمًا فى هدوء ، عاقدًا ذراعيْه أمام صدره ، إلى جوار النافذة ، فهتف الإرهابىّ فى غلظة :

— من أنت ؟.. وكيف جئت إلى هنا ؟

أجابه (ممدوح) فى سخرية :

— أنا أحد عشاق الطبيعة ، ولقد جئت للاستمتاع بالمكان .. ألا توافقنى على أنه مكان ساحر ؟

هتف الرجل فى شراسة :

— أين زميلك ؟.. لقد لمحت رجلين و..

وفجأة انقضّ عليه (أشرف) من أعلى ، وهوى على رأسه كالصاعقة ، وقال فى سخرية ، وهو يلكمه فى عنف ، قبل أن يسمح له بضغط زناد مدفعه :

— أكنت تبحث عنى ؟

وبسرعة ركل (ممدوح) مدفع الإرهابىّ سريعًا ، وكتم

صرخة استنجاد فى حلقه بلكمة كالقنبلة ، أسقطت الرجل فاقد الوعى ، وقال لـ (أشرف) ، وهو يقيِّد الرجل فى سرعة :

ـــ أرجو ألا ينتبه الآخرون إلى غياب ذلك الوغد ، وإلا ..

قبل أن يتمّ عبارته ، انطلقت صرخة من ناحية الشاطىء ..

صرخة تحمل قدرًا هائلًا مخيفًا من الرعب ..

صرخة تجمّد لها (ممدوح) و (أشرف) ، قبل أن يصكّ مسامعهما صوت رجلين ، يندفعان خارج قاعة الرياضة ، ويهرع أحدهما نحو موقع زميلهما ، القائم على حراسة الشاطئ ، فغمغم (ممدوح) فى قلق :

ـــ لو أن معلوماتنا عن عدد الإرهابيين صحيحة ، فهم ستة أفراد ، أحدهم يراقب الشاطىء ، والآخر يراقب الصحراء ، والثالث ذهب لاستطلاع سر تلك الصرخة ، والرابع يقف أمام قاعة الرياضة ، والخامس معنا هنا ، وهذا يعنى أنه لا يوجد سوى واحد فقط مع الرهائن .

ـــ هذا صحيح .

ـــ أظن أن هذا هو أفضل الأوقات للعمل إذن .

ـــ أنا مستعد .

ـــ سأترك لك الشخص الواقف أمام القاعة ، وسأتولّى أنا أمر الآخر داخلها .

غمغم (أشرف) فى حماس :

ـــ على بركة الله ..

وبدأ الهجوم ..

* * *



٤ ـــ صرخة تحذير ..

وثب (أشرف) فى خفة ، داخل شرفة صغيرة للكوخ ، تطلّ على موقع الرجل ، وهو يحمل سلاحًا خاصًّا ، أشبه بالقوس والنشّاب ، وزحف فى حذر ، محتميًا بجدار الشرفة ، حتى اتخذ موقفًا مناسبًا ، فثبّت سهمه ، الذى ينتهى بإبرة مخدِّرة خاصة ، فى وتر القوس ، وشده فى إحكام ، وصوّبه فى هدوء ، وأطلقه ..

وشهق الإرهابىّ شهقة خافتة ، وهو يتطلّع إلى السهم ، الذى استقرّ فى ذراعه ، فى ذهول ، وحاول أن يضغط زناد مدفعه الآلى ، أو يصرخ مستنجدًا ، إلا أن جسده كله أصيب بشلل تام ، قبل أن يسقط كالحجر ..

وأشار (ممدوح) إلى (أشرف) بإبهامه ، وهو يبتسم ، معلنًا انتصارهما فى تلك الخطوة ، فأسرع إليه (أشرف) ، قائلًا فى حماس :

ـــ أيمكننى مرافقتك ؟

أجابه (ممدوح) فى حزم :

ـــ كلّا .. ستبقى هنا لتغطيتى ، وتأمين عودتى بالرهائن ،

فما زال هناك ثلاثة أوغاد بالخارج ، تحتمل عودتهم فى أية لحظة .

قال هذا ، وأسرع نحو قاعة الرياضة ، محاذرًا المرور إلى جوار النوافذ ، حتى لا يلمحه ذلك الإرهابىّ الباقى داخلها ، لو فكّر فى استطلاع الأمر ، ولم يكد يقترب من باب القاعة ، حتى سمع الإرهابى يقول فى توتُّر :

ـــ (ريمون) !.. (كارل)!.. ماذا أصاب الجميع ؟!.. أين ذهبوا ؟.. ما الذى يحدث خارجًا ؟!..

دفع (ممدوح) الباب فى رفق ، وخطا إلى داخل القاعة ، على أطراف أصابعه ، حيث رأى الرهائن الأربعين جالسين أرضًا ، وقد قُيِّدت أيديهم من الخلف ، على حين وقف الإرهابىّ فى مواجهتهم ، يصوِّب إليهم فوّهة مدفعه الآلىّ ، وعندما سمع الإرهابىّ وقع خطوات (ممدوح) ، زفر فى ضيق ، وقال دون أن يلتفت إليه :

ـــ أخيرًا حضر أحدكم !.. قل لى ماذا يحدث بالخارج ؟ ، وما سر تلك الصرخة المفزعة ؟

ولما لم يتلقّ جوابًا ، استدار قائلًا فى حَنَق :

ـــ لِمَ لا تجيب أو .. ؟

بتر عبارته فى ذهول ، عندما وقع بصره على (ممدوح) ، على قيد خطوات منه ، وقبل أن يفيق من ذهوله ، ألقى (ممدوح) كرة معدنية صغيرة على يده ، فصرخ الإرهابى فى ألم ، وطار مدفعه الآلىّ ، وهنا وثب عليه (ممدوح) كالنمر ، وجثم فوقه ، وكال له عدة لكمات أفقدته الوعى ، ثم التفت نحو الرهائن ، الذين أطل الفزع والدهشة من عيونهم لحظات ، ثم تحوّل ذلك فجأة إلى فرحة طاغية ، عندما وجدوا فى (ممدوح) ذلك المنقذ ، الذى أتى لإخراجهم من ذلك الجحيم المظلم المخيف ، وقال لهم (ممدوح) فى حسم :

— مهلًا أيها السادة .. إننا لم نربح المعركة بعد ، فما زال هناك آخرون بالخارج ، ولكننى أعدكم بأن نبذل ، أنا وزميلى ، أقصى جهدنا ، للعودة بكم سالمين .

وأسرع يحلّ وثاق بعضهم ، فانتقلوا بدورهم لحل وثاق الآخرين ، وحمل أحدهم سلاح الإرهابىّ ، وقيّده فى إحكام ، وتقدّم (ممدوح) الجميع إلى الخارج ، واستقبلهم (أشرف) ، قائلًا بالإنجليزية :

— حمدًا لله على نجاتكم .

ثم تحوّل إلى (ممدوح) ، مستطردًا :

— أظن أن خطتنا تسير على خير ما يرام .

ولكن ابتسامة التفاؤل تجمّدت فجأة على شفتيه ، قبل أن يهتف فى ذعر :

— احترسوا .. انبطحوا أرضًا ..

ولم يكد يتمّ عبارته ، حتى انهمرت الرصاصات فجأة كالمطر ..

* * *



٥ — الكائن البشع ..

سقط عدد من الرهائن مصابًا بالرصاصات ، ولقى أحدهم مصرعه ، عندما حاول تبادل إطلاق النار ، مع ذلك الإرهابىّ ، الذى باغت الجميع ، وهو يختفى على سطح أحد الأكواخ ، واحتمى (ممدوح) بحاجز أحد الأكواخ ، على حين احتمى (أشرف) بجدار صالة الألعاب الرياضية ، ولكن موقع الإرهابىّ المرتفع ، منحه تميّزًا وتفوُّقًا على خصميه ، فلم يلبث أن هتف مهدِّدًا :

— إننى أمنحكما عشر ثوان فقط ، فإما أن تلقيا سلاحيكما أرضًا ، أو أقتل كل من يمكننى قتله من الرهائن .

أشار (أشرف) إلى (ممدوح) ، بما يعنى أنه مستعد للمخاطرة بالهجوم ، إلّا أن (ممدوح) ، من دافع شعوره بالمسئولية تجاه الرهائن ، قد أشار إليه أن يخضع لأوامر الإرهابىّ ، ثم لم يلبث أن بدأ بنفسه ، فألقى مسدَّسه أرضًا ، مما جعل (أشرف) يتردَّد لحظة ، ثم يلقى بندقيته الآليَّة بدوره فى سخط ، فأطلق الإرهابىّ ضحكة ظافرة ، وهو يقول :

— حسنًا فعلتما ، والآن فليرفع الجميع أيديهم فوق رءوسهم ، ولنَعُدْ جميعًا إلى (صالة) الألعاب .

عقد حاجبيه فى حِدَّة ، عندما وقع بصره على زميله ، الذى كان قد هُرِع لتفقّد الشاطىء ، إثر صرخة الرُّعب ، فهتف به مُحْنَقًا :

— أين كنت يا (كارل) ؟.. وأين الآخرون ؟.. كيف سمحتم لهذين الشخصين بالتسلّل إلى القرية ، وتحرير الرهائن بهذه السهولة .

حدَّق (كارل) فى وجهه بذهول ، وراح يغمغم بكلمات غير مفهومة ، فهتف به فى غضب :

— ماذا دهاك ؟.. أأصابك مسّ من الجنون ؟!.. أين سلاحك ؟.. ولِمَ لا تساعدنى فى استعادة هؤلاء ؟

بدا وكأن صراخ الرجل قد أعاد (كارل) فجأة إلى وعيه ، فقد انتفض جسده بغتة ، وحدَّق فى وجه زميله فى رعب ، قبل أن يصرخ فى هستيريا :

— (شيلوك) .. لقد حدث أمر فظيع .. لقد عثرت على (بسماك) عند الشاطئ ، ولكنه لم يعد كما كان .. لقد تمزَّق جسده تمامًا ، وتحوَّلت دماؤه كلها إلى مادة رغوية غريبة ، تأكل خلاياه فى مشهد مخيف .

هتف الرجل فى دهشة :

ــ أى هراء هذا ؟!

ثم التفت إلى (ممدوح) و (أشرف) ، مستطردًا فى سخط :

ــ لو أنكما المسئولان عن ذلك فسوف ..

قاطعه (كارل) فى رعب :

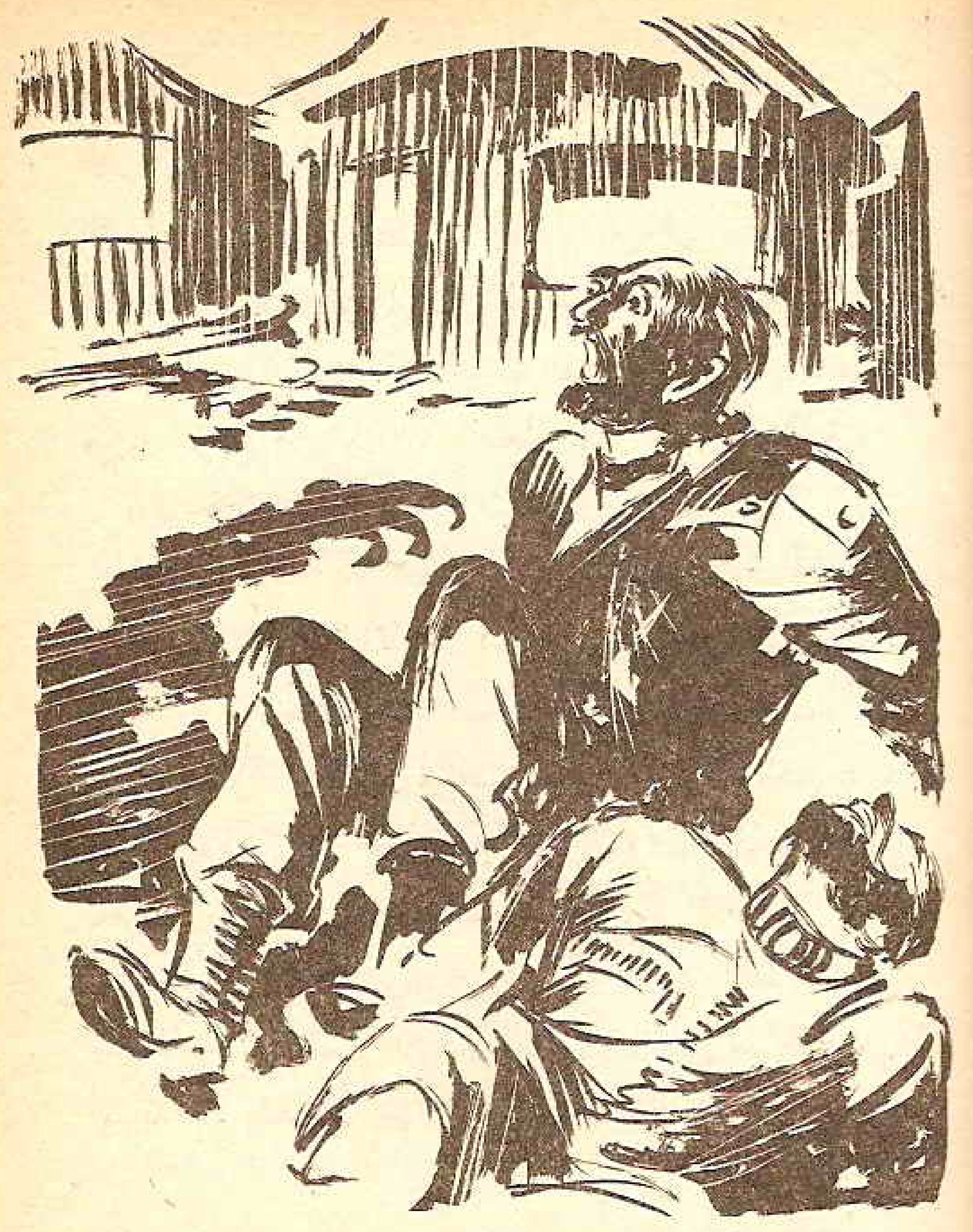
ــ كلَّا .. من المستحيل أن يكون ما رأيته من فعل آدمىّ .

هتف الإرهابىّ فى عصبيّة :

ــ حسنًا .. حسنًا .. سنعيد هؤلاء الحمقى إلى القاعة أوَّلًا ، وبعدها نبحث ذلك الأمر .

أطاع (كارل) فى آلية ، فالتقط أحد الأسلحة ، وأشار إلى الرهائن بالعودة إلى القاعة ، أما زميله فقد قفز من سطح الكوخ إلى شرفته ، ثم إلى الأرض ، وانطلق يبحث عن زملائه ، ولم يكد يقطع بضعة أمتار ، حتى عثر على زميله المخدَّر ، بسهم (أشرف) ، فانحنى يهزُّه فى عنف ، محاولًا إيقاظه ..

وفجأة سقط ظلّ ضخم فوقه ، وتجاوزه بضعة أمتار ، فاستدار فى سرعة ، وهو يستعد لإطلاق النار ، ولكنه لم يكد يفعل ، حتى رأى مشهدًا جمّد الدم فى عروقه ، وجحظت له عيناه ، وارتسمت على وجهه دلائل الارتياع والهلع ..



وفجأة سقط ظلّ ضخم فوقه ، وتجاوزه بضعة أمتار ، فاستدار فى سرعة ، وهو يستعد لاطلاق النار ..

لقد رأى ، على بعد متر واحد منه ، مخلوقًا بشعًا ، يناهز الأمتار الثلاثة طولًا ، تغطى جسده بقشور مخيفة ، تجمع ما بين اللونين الرمادىّ والفضىّ ، وتنتهى أطراف قدميه ويديه بمخالب حادّة مقوّسة ، أما رأسه فقد امتلأ بقرون صغيرة مدبَّبة ، وبرزت من فكيه أنياب رهيبة ، تقطر مادة رغوية غريبة ، وأطل من عينيه احمرار بلون الدم ، أو الجمر المتوهِّج .

وتراجع (شيلوك) فى رعب هائل ، ثم لم يلبث أن أطلق رصاصات مدفعه على نحو هستيرى ، إلّا أن الرصاصات لم توقف ذلك المخلوق ، وإن أسالت من جسده تلك المادة الرغوية ، من عدة فتحات صغيرة ، لم تلبث أن التأمت أمام عينى (شيلوك) ، الذى تراخت يداه فى رعب ، وسقط منهما المدفع الآلىّ ، على حين تقدَّم نحوه المخلوق الرَّهيب ، وهو يَحْدِجُه بعينيه الشبيهتين بالجمر الملتهب ..

وحاول (شيلوك) أن يعدو مبتعدًا ، ولكن المخلوق انقضّ عليه فجأة ، وأنشب مخالبه فى جسده ، فأطلق صرخة رعب مدوِّية ، ثم جحظت عيناه ، وسقط جثة هامدة ..

* * *

بلغت صرخة (شيلوك) قاعة الألعاب ، فى الوقت الذى كان (كارل) قد سيطر فيه على الأمر ، ودفع (ممدوح) و (أشرف) إلى حل وثاق زميله ، فاستعاد ذهن (كارل) مشهد (بسماك) الممزَّق على الشاطئ ، وارتجفت أوصاله ، وشحب وجهه فى شدة ، وهو يتراجع فى ذعر ..

وكانت فرصة مثالية ، تحرّك خلالها (ممدوح) ، فدفع الإرهابىّ الذى يحلّ وثاقه ، ليرتطم بـ (كارل) ، الذى فوجئ بالموقف ، فسقط مع زميله أرضًا ، على حين استلّ (ممدوح) ، من غمد سرِّىّ حول ساقه ، خنجرًا ، غرسه فى كتف الإرهابىّ ، وهو يأمر الجميع بالانبطاح أرضًا ، ثم التفت إلى (كارل) وكال له لكمة كالصاعقة ، أسقطته فاقد الوعى ، وجعلت رصاصات مدفعه تنطلق نحو سقف القاعة ، وهتف أحد الرهائن فى حماس :

ــ هل نشدّ وثاقهما ؟

أجابه (ممدوح) فى سرعة :

ــ لا وقت لذلك ، فعلينا أن نغادر ذلك المكان بأقصى سرعة ، إذ تحدث هنا أشياء عجيبة ، لا أدرى كنهها بالضبط .

سأله (أشرف) فى دهشة :

ـ أتصدّق ما قاله ذلك الرجل ، عن الشيء غير الآدميّ ، الذى فتك بزميله ؟

ـ لست أدرى !.. المهم أن نبادر بمغادرة المكان على الفور ، ونتصل بالقيادة لاسلكيًّا ، ليرسلوا إلينا سفينة تنقلنا بعيدًا .

ومرة أخرى غادر الجميع قاعة الرياضة ..

وفى هذه المرة غادروها إلى المجهول ..

* * *



٦ ــ مواجهة عنيفة ..

« من (درفيل ــ ١) إلى (قرش ــ ٢) .. تمت المهمة بنجاح ، وأنقذنا الرهائن ، مع بعض الخسائر الطفيفة ، وما زال هناك إرهابى أو اثنان ، فى مكان ما بالقرية ، وهناك أحداث غريبة هنا ، نرجو الحضور بسرعة ، واتخاذ الاحتياطات اللازمة » .

انتقلت تلك الرسالة عبر الهواء ، من جهاز لاسلكىّ خاصّ يحمله (ممدوح) ، إلى مجموعة من الزوارق البحرية ، على بعد كيلومترات من شاطئ الجزيرة ، فأجاب قائدها فى ارتياح :

ــ من (قرش ــ ٢) إلى (درفيل ــ ١) .. تلقينا رسالتك ، ونحن فى الطريق إليك ، وسنتخذ ما يلزم ، لمواجهة أية مفاجآت .

أغلق (ممدوح) جهاز اللاسلكى ، قائلًا :

ــ لم يعد أمامنا سوى الانتظار .

ثم التفت إلى (أشرف) ، مستطردًا :

ــ سنتبادل معًا حراسة السائحين .

قال (أشرف) فى حماس ، وهو يلتقط بندقية آليَّة ، ويتَّجه نحو مدخل الكوخ ، الذى احتشد داخله الجميع :

ـــ سأبدأ أنا .

وفى تلك الأثناء ، كان الإرهابى الأوَّل قد استردّ وعيه ، فعمل على حل قيود زميله ، الذى قال فى غلظة ، بعد أن تحرَّر من قيوده ، وراح يدعك رسغيه فى غضب :

ـــ غبى .. لقد سمحت لذلك الضابط بالتغلّب عليك ، وإنقاذ الرهائن .

ـــ لا تنس أنه قد فعل ذلك بك أوَّلا .

ـــ حسنًا .. أين الآخرون ؟

ـــ لست أدرى .

ـــ دعنا نبحث عنهم إذن ، ثم نبحث كلنا عن ذلك المصرىّ وزميله ، فمن المتوقَّع أنهما لم يغادرا القرية بعد .

ارتسم التوتُّر على وجه (كارل) ، وعقد حاجبيه فى عصبية ، فسأله زميله فى حِدَّة :

ـــ ماذا أصابك ؟

ـــ هذه القرية غير مأمونة .

ـــ أهناك رجال أمن آخرون ؟

أجابه (كارل) فى صوت مرتجف :

ـــ ليت الأمر يقتصر على ذلك ، ولكن مشهد جثة

(بسماك) البشع ، وتلك الصرخات المخيفة ، التى تتردَّد فى القرية ، تجعلنى أتصوَّر أنها مسكونة بالأرواح الشريرة .

هتف زميله فى امتعاض ، وهو يلوِّح بكفه :

ـــ أية خرافات هذه ؟.. ليس لدينا ما يكفى من الوقت لهذه الترُّهات ، إن لدينا مهمة محدودة ، ينبغى أن نبذل أقصى جهدنا لإنجاحها .. هيَّا .. سنغادر المكان على الفور ، ونبحث عن زملائنا .

ـــ لا تنس أننا قد فقدنا أسلحتنا .

ـــ سنجد غيرها مع الزملاء .

غادرا القاعة ، وأسرعا يتحركان بين الأكواخ ، حتى وجدا زميلهما الثالث ، الذى قيَّده (ممدوح) و (أشرف) فى البداية ، وهو يقفز درجات الكوخ ، ويداه موثقتان خلف ظهره ، فأسرعا يحرِّرانه ، وقال له أحدهما :

ـــ أفعل بك المصريان ذلك ؟

أجابهما فى توتُّر :

ـــ نعم .. لقد اقتحمت عليهما الكوخ ، ولكنهما باغتانى بهجوم مفاجئ .

قال زميله فى عصبية :

ــ لن يفلتا .. سيدفعان مع حكومتهما ثمن تلك البطولة الاستعراضية .

سأله الرجل فى قلق :

ــ ولكن كيف وصلا إلى القرية ؟.. هل لاحظهما (بسماك) ؟

غمغم (كارل) بصوت مرتجف :

ــ لقد قُتِل (بسماك) ، ومُثِّل بجثته .

هتف الرجل فى ذعر :

ــ أهما فعلا هذا ؟

أراد (كارل) أن يشرح له الأمر ، إلَّا أن زميلهما قاطعه ، قائلًا فى حزم :

ــ لا وقت لذلك .. علينا أوَّلاً أن نمنع خروج هذين المصريين من القرية بالرهائن ، وإلَّا تكن مهمتنا قد فشلت ، وهذا يعنى موتنا جميعًا .. وبلا رحمة .

* * *

لم يكد الإرهابيون الثلاثة يواصلون سيرهم ، حت تجمَّدوا ذعرًا ، وهم يحدّقون فى جثتى زميليهما ،، اللذين فتك بهما

الكائن البشع ، وإلى تلك المادة الرغويَّة المخيفة ، التى تسيل من عروقهما بدل الدم ، وتلتهم خلاياهما فى شراهة ، فهتف (كارل) فى هستيريا ، وهو يرتجف فى قوة :

ــ لا .. لا يمكن أن يفعل هذا آدمى .. إنها الأرواح .. الأرواح الشريرة .

كان زميله أكثر الجميع سرعة فى استعادة جأشه ، فقال فى خفوت ، مداريًا انفعاله :

ــ فلننس ما رأينا .. ولنواصل بحثنا .

ولكن (كارل) راح يصرخ ، وكأنه لم يسمع شيئًا :

ــ لا ... إنها الأرواح الشريرة تطاردنا .

وهنا هوى زميله على فكه بلكمة عنيفة ، ألقته أرضًا ، والتقط أحد أسلحة القتيلين وهو يقول فى صرامة :

ــ إننا هنا للقيام بعمل انتحارىّ ، وسأقتل من يستسلم للخوف منكما .

أعادت الكلمات الصارمة إلى (كارل) وعيه ، فنهض فى بطء ، وهو يتحاشى النظر للجثتين ، على حين تناول زميله الثالث سلاحًا ، وألقى إليه بآخر ، قائلًا :

ــ إن (شارل) على حق .. دعنا ننسى ما رأيناه الآن ،

فلقد صارت حياتنا متوقِّفة على أمر واحد .. العثور على الرهائن ..

* * *

كان (أشرف) يتولَّى نوبة حراسته ، على حين استسلم الباقون ، بما فيهم (ممدوح) إلى النوم ، عندما غادر أحد الرهائن الكوخ ، فسأله (أشرف) :

ـــ لماذا خرجت ؟.. إنك تعرِّض حياتك هكذا للخطر .

غمغم الرجل فى توتُّر :

ـــ إننى أشعر بالعطش .

مدّ إليه (أشرف) يده بزمزميته ، وهو يقول :

ـــ خذ إذن ...

وفجأة انطلقت رصاصة من مكان مجهول ، فأصابت الزمزمية ، وقذفت بها فى الهواء ، وانهال معها سيل من الرصاصات على الكوخ ، فصرخ (أشرف) :

ـــ ابتعد يا رجل .

وهبّ (ممدوح) من نومه ، على حين راح (أشرف) يتبادل إطلاق النار مع الإرهابيين الثلاثة ، الذين يحتمون بكوخ

مجاور ، إلّا أن سيل النيران اضطره إلى التوقف ، والاكتفاء بالاحتماء بجدار الكوخ ، حتى فوجئ بأحد السائحين وقد فقد أعصابه ، واندفع خارج الكوخ ، صارخًا :

ـــ لا أريد أن أموت .. لا أريد أن أموت .

صرخ فيه (أشرف) ، محاولًا منعه ، على حين صوَّب نحوه أحد الإرهابيين الثلاثة بندقيته الآليَّة ، واستعد لضغط الزناد ..

وفجأة انطلقت رصاصة ، أصابت الإرهابىَّ فى رأسه ، والتفت الإرهابى الثانى نحو (ممدوح) ، الذى تسلّل من نافذة الكوخ الخلفية ، ودار حول مكمن الإرهابيين ، ليباغتهم من الخلف ..

وكاد الإرهابىّ الثانى يطلق النار على (ممدوح) ، لولا أن أصابته رصاصات (أشرف) ، فسقط جثة هامدة ..

وهنا برز الإرهابىّ الثالث بغتة ، وهو يحيط عنق السائح المذعور بساعده ، ويلصق فوهة مسدسه برأسه ، صائحًا فى عصبية :

ـــ كفى .. عودا إلى الكوخ ، ويكفيكما ما أحرزتماه من نصر حتى الآن .. أما أنا ، فسأغادر ذلك المكان الملعون ، دون أن يعترضنى أحد ، وإلّا قتلت هذا الرجل .



وفجأة ارتجّ الزورق فى قوة ، وراح يتمايل يمينًا ويسارًا ..
ثم برز الشيطان .. شيطان البحر ..

توقَّف (ممدوح) و (أشرف) عاجزين ، على حين راح الإرهابىّ يتراجع مع رهينته ، وهما يتجهان إلى الكوخ ، عاجزين عن إتيان أى عمل ، حتى وصل الإرهابىّ إلى الزورق البخارىّ ، فدفع رهينته إليه ، قائلًا فى صرامة :

ـ اصعد إلى الزورق .

سأله الرجل فى ذلك :

ـ ألم تعد بإطلاق سراحى ؟

هتف الإرهابىّ فى توتُّر :

ـ قلت لك اصعد .

ثم قفز خلفه إلى الزورق ، واستعدّ لإدارة محرّكه ، وهو يصوِّب بندقيته إلى الشاطئ ..

وفجأة ارتجّ الزورق فى قوة ، وراح يتمايل يمينًا ويسارًا ..

ثم برز الشيطان ..

شيطان البحر ..

* * *

٧ — الخطر المجهول ..

برز ذلك المخلوق البشع فجأة ،من قلب الماء، برأسه ذى القرون الصغيرة ، وفكيه الرهيبتين ، وأنيابه التى تقطر تلك المادَّة الرَّغويَّة ، وعينيه اللتين تشبهان جمرتين مشتعلتين ، فتراجع الرجلان فى رعب ، وقامته المغطاة بالقشور تبرز إلى السطح تدريجيًا ، ونسِىَ الإرهابىّ رهينته ، ومهمته ، وحاول أن يقفز إلى الشاطئ، إلا أن الوحش قلب الزورق بضربة واحدة ، وأنشب مخالبه فى جسد الرهينة ، وتحوَّل فحيحه المخيف إلى هدير قوىّ ، وهو يمزِّق ضحيته شر ممزَّق ، غير آبه بصرخات الرعب والفزع والألم ..

وانتهز الإرهابىّ الفرصة ، فسبح بأقصى سرعة نحو الشاطئ، وقد تضاعفت قوته أضعافًا مضاعفة ، ولكن الوحش ألقى ضحيته جانبًا ، واتجه نحو الإرهابى ، وعيناه تتابعانه فى وحشية ..

وفجأة توقَّف الوحش ، وراح يترنَّح ، كما لو كان قد فقد قوته بغتة ، وأطلق صرخة قوية ، قبل أن يغوص فى الماء دفعة واحدة ، وقد تحوَّل احمرار عينيه إلى لون وردىّ باهت ، وهو

يسبح فى صعوبة ، نحو الفقَّاعة الهلامية ، التى بدت مفتوحة من نصفها تمامًا ، ودفع جسده داخلها فى إعياء ، فأغلقت نفسها خلفه ، وراحت تنبض فى بطء ، وقد تحوَّل لونها إلى اللون الفضى ، وأخذ يتألَّق ، ويتألَّق ..

* * *

لم يتوقَّف الإرهابىّ عن العدو ، وهو يجرى برعب هائل ، حتى خارت قواه كلها ، فسقط أرضًا ، وراح يهذى فى هستيريا ، حتى عثر عليه (ممدوح) و (أشرف) فى هذه الحالة ، وحاول (ممدوح) أن يهزَّه ، ليسترد وعيه ، فصرخ الرجل كما لو أصابه مس من الجنون ، واستلّ سكينه ، وانقضّ على (ممدوح) صائحًا :

— سأقتلك أيها الوحش .. سأقتلك .

أمسك (ممدوح) معصم الرجل فى سرعة ، ولوى ذراعه خلف ظهره فى مهارة ، وضغطها بقوة ، فسقط السكين ، والإرهابىّ يتأوَّه فى ألم ، فهتف به (ممدوح) :

— أين الرجل الذى اختطفته ؟

صرخ الإرهابىّ فى هستيريا جنونية :

— ابتعد أيُّها الوحش .

وراح يركل (ممدوح) ، ويضربه فى جنون ، حتى لم يجد (ممدوح) أمامه سوى أنْ يكيل له لكمة عنيفة ، ألقته أرضًا ، على حين صوَّب (أشرف) إليه مسدَّسه ، قائلًا فى صرامة :

— لن نمنحك فرصة الهرب مرة أخرى .

واقترب منه (ممدوح) ، قائلًا :

— للمرة الأخيرة ، أين الرجل الذى اختطفته ؟

انهار الإرهابىّ ، وأجهش بالبكاء الحار ، على نحو أدهش (أشرف) ، و (ممدوح) ، فأمسك الأخير كتفيه ، وهزَّه بقوة ، وهو يقول :

— ماذا حدث يا رجل ؟

هتف الإرهابىّ فى انهيار :

— الوحش .. لقد قتله الوحش ، وكاد يقتلنى أيضًا .. إنه مخلوق رهيب ، برز فجأة من الماء .. إننى لم أر شيئًا كهذا قط ، حتى فى أفلام الرعب .

صاح (أشرف) فى وجهه :

— أى هراء هذا يا رجل ؟ .. هل قتلت رهينتك ، وتحاول التنصّل من ذلك ؟

أستوقفه (ممدوح) ، قائلًا :

— كلَّا يا (أشرف) ، هناك جانب صحيح لتلك القصة بالتأكيد ، فقد سمعناها تتردَّد أكثر من مرة ، وتلك الصرخات ، وهذه الحالة الهستيرية ، يشيران إلى وجود بعض الحقيقة فى الأمر .. هناك شىء غامض مخيف يحدث هنا .

ثم مال نحوه ، مستطردًا فى اهتمام :

— اسمعنى جيِّدًا .. اصطحب ذلك الرجل إلى الكوخ ، ولا تتخلَّ عن سلاحك لحظة واحدة ، فلقد زال خطر الإرهابيين حقًّا ، ولكنّ هناك خطرًا مجهولًا حولنا ، وينبغى أن نستعد لمواجهته .

سأله (أشرف) فى قلَق :

— وإلى أين ستذهب أنت ؟

— إلى الشاطىء .. ينبغى أن أستقبل الزوارق الحربية ، عند وصولها إلى القرية .

— أليس من الأفضل أن نذهب كلنا إلى هناك ؟

— كلَّا ، فما رواه ذلك الرجل ، عن الوحش الغامض ، يجعلنى أخشى على حياة الرهائن ، من الذهاب إلى الشاطىء .. سأتصل بك من هناك لاسلكيًّا ، عندما تصل الزوارق ، لتحضر الجميع .

ــ ولكن ذلك قد يعنى أن تواجه خطرًا مجهولًا بمفردك و ....

قاطعه (ممدوح) فى لهجة حاسمة :

ــ أطع الأوامر أيها الملازم (أشرف) .. إننا هنا للتصدّى للخطر ، أيًّا كان نوعه .. هذا واجبنا .

لم يجد (أشرف) بُدًّا من الطاعة ، فغمغم فى استسلام :

ــ أمرك يا سيِّدى ، ولكن أرجو أن تأخذ هذا معك .

وناوله مسدَّسه ، فأخذه (ممدوح) ، وهو يقول :

ــ أين بندقيتك الآليَّة ؟

ــ فى الكوخ .. اطمئن يا سيِّدى .. لن تترك يدى حتى نعيد الرهائن .

انفصلا فى تلك البقعة ، واتجه (ممدوح) نحو الشاطىء ، على حين اصطحب (أشرف) الإرهابى إلى (الكوخ) ، وقد بدا الرجل مستسلمًا تمامًا ..

أو مرعوبًا ..

* * *

٨ ــ الصراع الدَّامى ..

وقف (أشرف) يراقب الطريق الممتد أمامه ، من نافذة الكوخ ، وسبَّابته فوق زناد بندقيته الآلية ، تحسبًا للطوارئ ، على حين خيّم الوجوم على مجموعة السائحين ، الذين تفرّقوا فى الكوخ ، بين واقف وجالس ومقرفص ، وقد شملهم جميعًا الإرهاق الشديد ، بعد كل ما أصابهم من توتُّر وجهد وانفعال ، طيلة اليومين الماضيين ، إضافة إلى ما علموه عن مصير زميلهم ، الذى لقى مصرعه بواسطة كائن عجيب ، فصاروا جميعًا فى حالة ترقُّب وتَوَجُّس ، من ذلك الخطر الدَّاهم الجديد ، بعد أن زال خطر الإرهابيين ..

وارتكنت إحدى الفتيات على أعواد البوص ، التى تصنع جدار الكوخ ، وهى تبكى قائلة :

ــ ألن ينتهى هذا الكابوس البشع أبدًا ؟.. إن الموت يتربّص بنا فى كل لحظة وكل مكان . لقد تصوَّرت أن متاعبنا قد انتهت ، بعد أن تخلَّصنا من هؤلاء القتلة ، ولكن ها نحن أولاء هنا ، مسجونون ، تحاصرنا قصص وروايات مخيفة ، عن



وفجأة اخترقت جدار البوص يد مخيفة ، قبضت بأصابعها ذات المخالب الحادة ، على خصر الفتاة ..

وحش غامض عجيب ، يمزّق ضحاياه ، ويمتص دماءهم مثل (دراكيولا) أما من نهاية لكل هذا ؟

حاول (أشرف) أن يهدئ من روعها ، قائلًا :

ــ ستنتهى كل متاعبك خلال ساعات ، فهناك فرقة إنقاذ بحرية ، فى طريقها إلى هنا ، لنقلكم جميعًا إلى القاهرة ، أما ما سمعتِه عن ذلك الوحش ، فهو مجرّد روايات رجل مذعور .

أسندت رأسها إلى الجدار ، وهى تغمغم :

ــ ليتك تكون على حق ، فلم أعد أحتمل مزيداً من الرعب .

منحها ابتسامة مطمئنة ، ثم عاد يراقب الطريق فى اهتمام ، وقد استندت ماسورة بندقيته الآلية على حافة النافذة ، والشمس تغوص فى الأفق ، مفسحة الطريق لليل ، والأكواخ على جانبى الطريق تختفى وسط الظلام ، الذى جعل القرية أشبه بمدينة أشباح ساكنة ..

ولم ينس (أشرف) أن يفتح جهاز الاستقبال اللاسلكى ، انتظارًا لرسالة (ممدوح) ، عند وصول الزوارق ، وقد بدأ القلق يعتريه ؛ لتأخر الاتصال ..

وفجأة اخترقت جدار البوص يد مخيفة ، قبضت

بأصابعها ، ذات المخالب الحادة ، على خصر الفتاة ، التى أطلقت صرخة رعب هائلة ، والوحش يجتذبها إلى الخارج ، عبر جدار البوص ..

وصرخ السائحون فى رعب ، وتجمَّدوا فى ذهول ، وهم يحدِّقون فى تلك الأصابع ، ذات القشور والمخالب ، التى حطَّمت جدار الكوخ ، كما لو كان من ورق ، على حين قفز (أشرف) من مكانه ، وراح يُطلق رصاصات بندقيته على أماكن متفرِّقة من جسد الوحش ، دون أن يصيب الفتاة ، التى فقدت وعيها من شدة الرعب ..

ولدهشته ، شاهد (أشرف) الوحش يتراجع ، حاملًا الفتاة ، دون أن تحدث به الرصاصات أثرًا ..

أدنى أثر ..

* * *

شعر (ممدوح) بالارتياح ، عندما لاحت له أضواء الزوارق الحربية فى الأفق ، وهو يجلس فوق البرج المعدنى ، يراقب البحر بمنظاره المقرِّب .

وفجأة دوت طلقات بندقية (أشرف) ، وعلت صرخات

الفتاة المسكينة ، فقفز (ممدوح) من البرج ، وانطلق يعدو نحو الكوخ ، وقد تجاهل الزوارق ، وامتلأت نفسه بضرورة إنقاذ الرهائن ..

وتوقَّف (ممدوح) مشدوهًا ، أمام مشهد الوحش الذى يتراجع ، حاملًا الفتاة ، والرصاصات التى تنهال عليه بلا أثر ، ورأى (أشرف) وقد تخلَّى عن بندقيته ، بعد أن أيقن من عدم جدواها ، واستلّ خنجره ، وقفز نحو الوحش ، فصرخ يحذِّره من الاشتباك مع الوحش ، وأطلق رصاصات مسدَّسه على رأس هذا الأخير ، دون أن يبدو للرصاصات على جسده أدنى أثر ، ولا لطعنات (أشرف) ، التى بدت وكأنها تنهال على حائط من الصلب ، دون أن تؤدِّىَ إلَّا لثورة الوحش وهياجه ، فألقى الفتاة أرضًا ، وتحوَّل إلى (أشرف) ، وعيناه تشعّان بوهج مخيف ، وانقضّ عليه فى سرعة ، وأنشب مخالبه فى ذراعه ، وحمله عاليًا ، وهو يطلق فحيحًا مرعبًا ..

وفى تلك اللحظة ، انهالت رصاصات رجال الإنقاذ ، الذين بلغوا المكان ، على الوحش ، دون جدوى ، وشعر (ممدوح) بعجز ومرارة ، لم يشعر بمثلهما فى حياته كلها ، وراح عقله يعمل فى سرعة ، بحثًا عن وسيلة لهزيمة ذلك الوحش ، حتى هتف بغتة :

ـــ سلِّطوا أضواء مصابيحكم على عينى الوحش .

سطعت أضواء المصابيح اليدوية فى وجه الوحش ، الذى كان قد بدأ يغرز أنيابه فى ذراع (أشرف) ، وهذا الأخير يُطلق صرخة مدوية ، من شدة الألم ، فتوقَّف الوحش بغتة ، وتراجع برأسه ، وهو يطلق فحيحه المخيف ، وحاول أن يبعد عينيه عن الضوء ، فصاح (ممدوح) :

ـــ حاصروه ، وأجبروه على ترك ضحيته .

راحت الأضواء تسطع فى وجه الوحش ، فى كل الاتجاهات ، حتى رفع يده ، محاولاً حماية عينيه منها ، إلّا أن (ممدوح) قفز نحوه فى جسارة ، ودفع مصباحه أسفل يده ، فألقى الوحش (أشرف) فى غضب ، وراح يضرب الأرض بقدمه فى ثورة عارمة ، فأسرع (ممدوح) إلى (أشرف) ، وجذبه بعيدًا ، على حين راح الوحش يضرب ذراعيه فى الهواء ، ويطلق فحيحه المخيف ..

ولم يكد الرجال يطفئون مصابيحهم ، حتى انطلق الوحش يعدو نحو البحر ، حيث اختفى فى أعماقه ، فسأل أحد الرجال (ممدوح) :

ـــ هل نتبعه ؟

أجابه فى حسم :

ـــ لا جدوى من وراء ذلك ، المهم أن نسعف (أشرف) بسرعة ، أبينكم طبيب ؟

أجابه أحدهم :

ـــ أنا .. وأحمل كل معدات الإسعافات الأوَّلية .

ثم أسرع نحو (أشرف) ، وفحص جرح ذراعه فى اهتمام ، قبل أن يهتف فى دهشة :

ـــ يا إلهى !!.. هذا أعجب شىء رأيته فى حياتى !

غمغم (ممدوح) فى توتُّر :

ـــ أيمكنك مداواته ؟

هتف الطبيب :

ـــ هناك مادة رغوية تسرى فى الدم ، وتتلفه فى سرعة ، وتأكل الخلايا فى شراهة مخيفة .

صاح (ممدوح) :

ـــ هل من علاج ؟

صمت الطبيب لحظة ، ثم غمغم فى ضيق :

ــ هناك علاج واحد فقط .

ثم التفت إلى (عصام) ، مستطردًا فى مرارة :

ــ البتر .. بتر الذراع كلها ..

* * *



٩ ــ مصّاص الدِّماء ..

شعر (ممدوح) بمزيج من المرارة والأسى ، يجرى فى أعماقه ، وهو يغمغم فى ألم :

ــ ألا توجد وسيلة أخرى ؟

هزَّ الطبيب رأسه نفيًا فى أسف ، وهو يقول :

ــ إنه الحل الوحيد ، وكلما أسرعنا كان هذا أفضل ، فلقد نفث فيه ذلك الوحش نوعًا عجيبًا من السم ، لم أر له مثيلًا فى حياتى كلها ، وهو يمتصّ دمه ، وما لم نبتر الذراع بسرعة ، فسيقضى عليه هذا السم نهائيًّا .

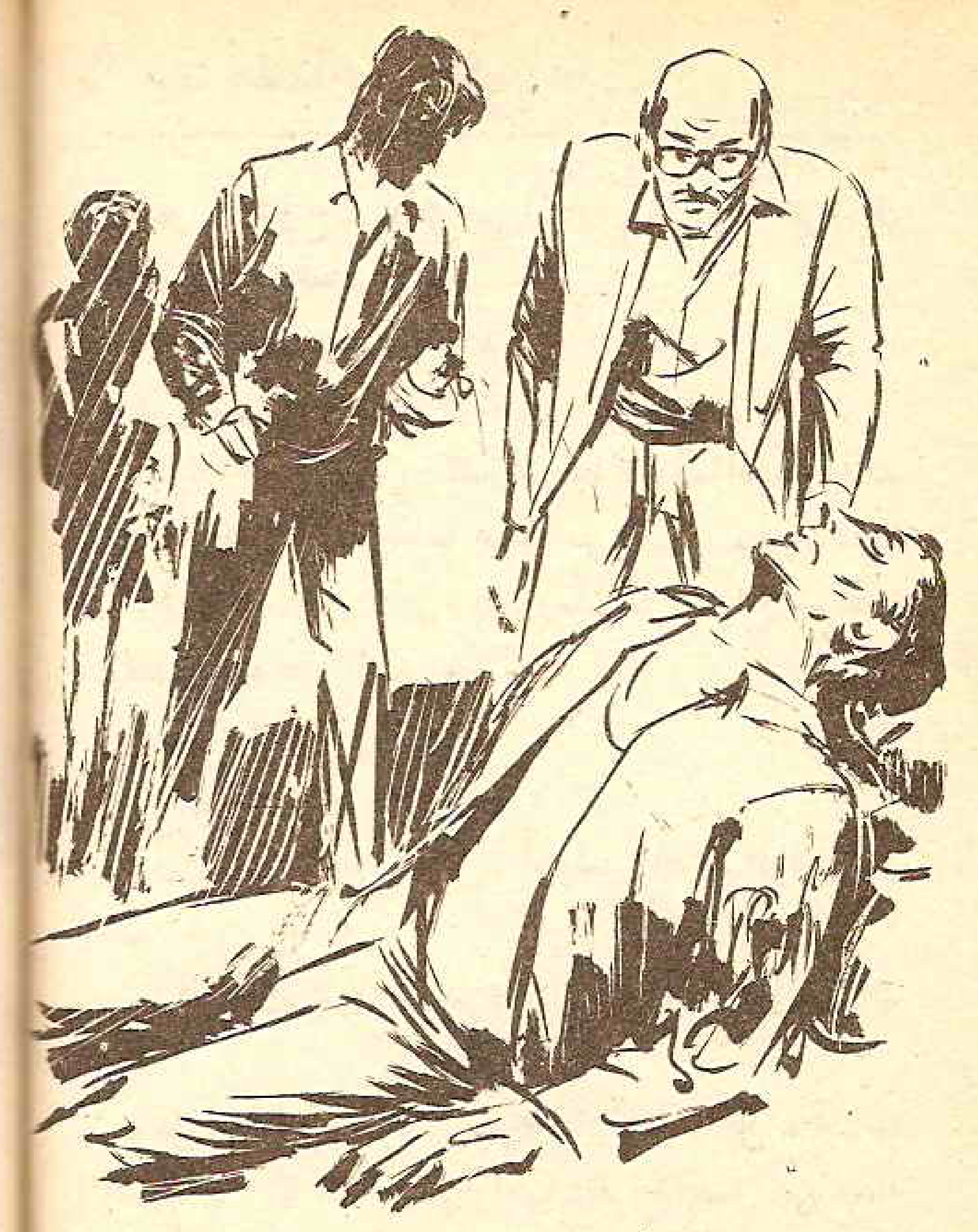
غمغم (ممدوح) فى مرارة :

ــ افعل ما تراه صائبًا إذن .

قال الطبيب ، وهو يتأمّل (أشرف) الفاقد الوعى ، فى أسف :

ــ فلننقله إلى الزورق بسرعة إذن ، فأنا أحتاج إلى معدات إضافية .

وعلى الرغم من حزن (ممدوح) وآلامه ، على ما أصاب (أشرف) ، إلّا أنه لم ينس واجبه ، فراح يعمل على تهدئة الجميع ، والسيطرة على الموقف ، قائلًا :



قال الطبيب ، وهو يتأمل (أشرف) الفاقد الوعى ، فى أسف :
ـــ فلننقله إلى الزورق بسرعة إذن ، فأنا أحتاج إلى معدات إضافية ..

ـــ إننى أقدِّر تمامًا كل ما لقيتموه هنا ، من متاعب وأهوال ، ولكن يمكنكم أن تعتبروا أن كل ما مرّ بكم مجرَّد كابوس ، استيقظتم منه ، فانتهى أمره ، وبعد قليل سيصحبكم رجال فرقة الإنقاذ إلى الزوارق ، حيث يتمّ نقلكم إلى (القاهرة) ، وهناك ستجدون كل الرعاية والاهتمام .

ابتسم أحد رجال الفرقة فى إشفاق ، وهو يقول :

ـــ أنت خير من يحتاج إلى ذلك .

التفت إليه (ممدوح) ، وهو يقول فى إصرار :

ـــ كلَّا .. لن أرحل عن هنا ، قبل أن أنتقم لـ (أشرف) ، وأقضى على ذلك الوحش تمامًا .

هتف الرجل فى ذعر :

ـــ ولكن ..

قاطعه (ممدوح) فى صرامة :

ـــ لن أعدل عن قرارى ، فلقد جئت لأقتلع الشر من هذا المكان ، مهما كان نوعه ، وسأواصل مهمتى إلى النهاية .

هتف الرجل فى إلحاح :

ـــ ولكنك رأيت معنا أن ذلك الوحش لا يتأثر بالرصاصات ، أو طعنات الخناجر ، وهو أبشع كائن رأيته فى

حياتى كلها ، وبقاؤك هنا سيعنى القضاء عليك حتمًا ، ولو أردت نصيحتى ، عد إلى (القاهرة) ، واستشر المسئولين فى هذا الشأن .

ممدوح :

ــ إننا لا نعلم كم سيخلف من الضحايا ، خلال فترة عودتى ، وشرح الأمر للمسئولين ، وتجهيز الاستعدادات لمواجهته ، ولا تنس أن هذا الوحش يقيم فى البحر ، أى أنه من الممكن أن ينتقل إلى عشرات المدن الساحلية ، ليروى ظمأه من دماء ضحايا جدد ، أو يعترض طريق زوارق الصيد والسفن ، ما لم نوقفه عند حَدِّه ، وبأسرع وسيلة ممكنة .

سأله الرجل :

ــ وما الذى يمكنك أن تفعله ، إزاء وحش كهذا ؟

ممدوح :

ــ لست أدرى .. حقيقة لست أدرى ، ولكن إذا كانت حياتى ثمنًا لمنعه من سفك مزيد من الدماء ، فسأبذلها بلا تردُّد .

ثم التفت إلى الرجل ، وقال بلهجة من يحسم الأمور :

ــ والآن هيًّا .. اعمل على نقل السائحين إلى الزوارق ، وخذ معك آخر الإرهابيين ، ولا تنس أنك ، منذ هذه اللحظة ،

المسئول عن سلامة الجميع وأمنهم ، حتى يصلوا إلى (القاهرة) ..

وتلفَّت حوله ، مستطردًا فى قلق :

ــ هل نقلتم (أشرف) إلى الزورق ؟

أجابه الرجل فى استسلام ، بعد أن شعر بعجزه عن إقناعه بالعدول عن فكرته :

ــ نعم ، وما دمت مصرًّا على البقاء ، فسأبقى معك ، وكذلك الملازم أوَّل (منصور) ، على حين يتولَّى نائبى الإشراف على نقل السائحين .

أراد (ممدوح) أن يعترض ، إلَّا أن الرجل استطرد فى حزم :

ــ لا تحاول ، فلست أقلَّ منك شجاعةً ، ومهمتى الأولى هى مساعدتك عند مواجهة الأخطار ، وهأنذا أقوم بواجبى كما ترى ، وسيبقى هنا زورق حربىّ ، بعد رحيل الزوارق الأخرى ، وستجدنا جميعًا فى انتظار أوامرك ، فربما أمكننا أن نصنع شيئًا ، فى مواجهة شيطان البحر هذا .

ابتسم (ممدوح) ، وهو يربِّت على كتف الضابط البحرىّ ، وبقى الجميع ينتظرون موعدهم مع شيطان البحر ..

* * *

وقف (ممدوح) على الشاطئ ، يراقب رحيل الزوارق إلى ميناء (السويس) ، حيث يتمّ من هناك نقل الجميع إلى القاهرة ، ثم التفت إلى الضابط البحرىّ، قائلًا :

— دعنا نفحص الزورق الحربىّ أوّلًا ، ثم أخبرك بخطتى ، أيُّها الرائد (توفيق) .

كان الزورق مزوّدًا بطوربيدات أعماق ، ومدافع آليّة ، وصواريخ بحر بحر ، وبحر بر ، بالاضافة إلى ثلاث قنابل إليكترونية ، شديدة التدمير ، وما أن انتهى (ممدوح) من فحص كل ذلك ، حتى التفت إلى الرائد (توفيق) ، والملازم أوّل (منصور) ، وقال :

— خطتى تعتمد على افتراض شخصى ، قد يخطئ أو يصيب ، فأنا أعتقد أن ذلك الوحش لا يهاجم البشر إلا لهدف واحد ، ألا وهو امتصاص دمائهم ، التى تثير وحشيته وشراسته ، ويبدو أن الدماء البشرية ، وحدها تجذبه إلى امتصاصها ، وترك تلك المادة الرغوية القاتلة بدلًا منها ، وما دمنا لم نعلم أبدًا بوجود مثل هذا المخلوق ، الذى يعلم الله (سبحانه وتعالى) وحده من أين جاء ، فمن العسير علينا أن نعرف الكثير عن صفاته ،

إلّا أننى أتوقّع أنه يتمتع بحاسة شم قوية ، تقوده إلى الدماء البشرية .

سأله (منصور) :

— وبم يفيدنا ذلك ؟

— لو أن هذا الافتراض صحيح ، فيمكننا أن نستعين بالدماء ، لعمل كمين للمخلوق .. ولقد استعرت من طبيبكم بعض أكياس الدم ، التى أحضرها معه احتياطيًّا ، وسنترك بعض الدم فى دورق صغير ، بالقرب من الشاطئ، على حين ندهن أجسادنا بمادة خاصّة ، تخفى رائحتنا الآدمية ، وعندما يسعى هو خلف الدم ، سنكون نحن فى انتظاره داخل الزورق الحربىّ ..

وصمت لحظة ، قبل أن يستطرد فى حزم :

— وستكون جولتنا الأخيرة معه ، أيًّا كانت النتائج ..

* * *

١٠ ــ مخاطرة جنونية ..

شعر الرائد (توفيق) بالملل ، بعد أن مضت ساعات ، وهو يربض مع (ممدوح) و (منصور) داخل الزورق الحربي ، يراقبون الشاطىء بعدساتهم المقرّبة ، دون أن يبدو أدنى أثر للوحش ، فالتفت إلى (ممدوح) ، مغمغمًا :

ــ يبدو أن خطتك لن تؤتى ثمارها يا سيادة المقدم.. ألا يُحتمل أن يكون ذلك الكائن قد غادر المنطقة كلها ، واتجه إلى أخرى ؟

أجابه (ممدوح) فى هدوء :

ــ هذا محتمل بالطبع ، وسأنتظر ساعة أخرى ، فإذا لم يظهر ، فسأبحث عنه فى الأعماق .

هتف (توفيق) فى جزع :

ــ الأعماق ؟! .. هذا بالغ الخطورة بالتأكيد ، فالأعماق مملكته ، وسيحطِّمك تمامًا ، لو جرؤت على اقتحامها .

ــ الخطر قائم على أى حال ، والضحايا الذين وجدناهم على البر ، خير دليل على عدم وجود أى فارق بين البحر والبر .

ــ ولكنه فى الأعماق سيصبح سيِّد الموقف بلا منازع ، حتى الأضواء ، التى أبعدته من قبل ، لن يمكنها أن ..

قاطعه صوت (منصور) ، وهو يهتف :

ــ الوحش يصعد إلى الشاطئ .

أسرع (ممدوح) و (توفيق) يتطلَّعان إلى الشاطئ ، عبر منظاريهما المقرّبين ، ورأيا الوحش يصعد بقامته الضخمة من الماء ، ويتجه نحو الشاطئ ، وعلى الرغم من الظلام ، رأى (ممدوح) قشوره الفضية فى وضوح ، بفضل منظاره الخاص ، المجهَّز للرؤية الليلية ، ولم يستطع منع تلك الارتجافة ، التى سرت فى أوصاله ، وهو يتطلَّع إلى وجهه البشع ، الذى بدا له من أبشع ما رآه فى حياته كلها ، وكان خوفه على زميله (أشرف) ، قد منعه من التمعّن فيه ، فى اللقاء السابق ..

وراح الوحش يتلفَّت حوله فى حذر ، وينقل بصره من الشاطىء إلى البحر ، حتى لقد خيِّل لـ (ممدوح) أنه قد رأى الزورق ، على الرغم من الظلام الدامس ، إذ ظلّ الوحش يسلّط عينيه الناريتين على موضع الزورق طويلًا ، حتى غمغم (منصور) بصوت مرتعش .

ــ يبدو أنه قد شعر بنا ، ولم تنطل عليه حيلتنا .

ولكن (توفيق) هتف فى انفعال :

ـ انظروا .. إنه يتابع طريقه نحو الشاطئ .

أكمل (ممدوح) فى اهتمام :

ـ إنه يتجه نحو الدَّوْرق ، لقد كان افتراضى صحيحًا .. إنه يعتمد على حاسة الشم .

الرائد (توفيق) :

ـ هذا صحيح .. أراهنك أنه قد شعر بوجودنا ، على الرغم من تلك المادة ، التى طلينا بها أجسادنا ، ولكن شراهته الشديدة للدماء جعلته يتحوَّل عنا ، ويتجه إلى الدَّوْرَق .

ممدوح :

ـ حسنًا .. استعدا لإطلاق الصواريخ .

وراقب (ممدوح) الوحش ، وهو يطلق فحيحه المخيف ، ويلتقط الدَّوْرَق ، ويجرع محتوياته فى نهم ، فأشار بيده فى جزم ، هاتفًا :

ـ الآن .

وعلى الفور ، أطلق (توفيق) و (منصور) أربع قذائف صاروخية على الوحش ، ورأى الرجال الثلاثة قنابلهم تنفجر على جسد الوحش ، ثم أصابهم ذهول رهيب ..

لقد اهتزّ جسد الوحش ..

فقط اهتزَّ ، وتحطَّم الدورق تمامًا ، دون أن يحدث أى شىء آخر ..

بقى الوحش سليمًا معافى ، بعد إنفجار الصواريخ الأربعة على جسده ، وازداد ضراوة ووحشية ، وهو يلتفت إلى البحر ، نحو موضع الزورق ، فهتف (توفيق) فى ذهول :

ـ مستحيل !!.. مستحيل !!.. هذه الصواريخ الأربعة تكفى لاختراق عشرة جدران خرسانية ، متراصة وراء بعضها البعض .. من أى عنصر يتكوّن جسد ذلك المخلوق البشع ؟

تخلَّى (ممدوح) عن ذهوله بسرعة ، واختطف دورقًا للوقود ، من سطح الزورق ، هاتفًا :

ـ هناك وسيلة واحدة ، ثبت أنها تستطيع ردع ذلك الوحش .. النيران ، وعلينا أن نواجهه بها ، ونحرقه مباشرةً .

استوقفه (توفيق) ، صائحًا :

ـ لا داعى للبطولات الحمقاء .. أنت تعلم مثلى أن تلك الصواريخ ، التى أطلقناها عليه ، كانت تحوى من النيران ما يكفى لإحراق القرية كلها ، لو أصابت الأكواخ مباشرةً ، ومع ذلك فهى لم تُحدث به أدنى ضرر .

هتف (ممدوح) فى إصرار :

ـــ ولكننا رأينا جميعًا كيف تخيفه النيران المباشرة ، وتدفعه إلى الهرب .

توفيق :

ـــ تخيفه فحسب ، ولكنها لا تؤذى جسده ، ولو تغلَّب على خوفه منها ، فسيفتك بك أشدَ الفتك .

ـــ من يدرى ؟.. ربَّما ألحقت به النيران المباشرة ضررًا حقيقيًا .. لا بأس من المحاولة .

ـــ وكيف ستشعل به النيران ؟.. إنه لن يمنحك أدنى فرصة ، سيقضى عليك فى خضم ثورته ، فور وصولك إلى الشاطئ و...

قبل أن يتمّ عبارته ، كان (ممدوح) قد قفز فى الماء ، حاملًا عبوَّة الوقود ، وأخذ يسبح بها نحو الشاطئ، فصاح (توفيق) :

ـــ هذا الرجل مجنون .. مجنون بحق .

قال (منصور) بانفعال :

ـــ ولكننا لن نتركه يجازف وحده .

هتف (توفيق) :

ـــ بالطبع .. وأفضل ما نقدّمه له الآن ، هو أن ننطلق بالزورق نحو الوحش ، فنجذب انتباهه بعيدًا عنه ، حتى نمنحه فرصة الصعود إلى الشاطئ، وتنفيذ خطته .

ثم عاد يهزّ رأسه ، مستطردًا .

ـــ ولكنه مجنون .. مجنون بحقّ ..

* * *



١١ ـــ وكر الوحش ..

بلغ (ممدوح) الشاطئ، والوحش فى أشدّ لحظات ثورته ، يلوِّح بيديه فى غضب ، نحو القارب ، الذى راح يتحرَّك على نحو استفزازىّ، ليشغله عن ملاحظة (ممدوح) ، الذى رأى الوحش يخوض الماء عدة مرات ، وكأنما يهمّ بمهاجمة الزورق ، ثم لا يلبث أن يتراجع ، وكأنما يزعجه ضجيج محركات الزورق ، ويمنعه من مهاجمته ..

وفجأة استدار الوحش نحو (ممدوح) ، الذى أزال المادَّة المضلِّلة عن جسده ، وأخذ يصدر أصواتًا ، ويقوم بحركات استفزازية ، لجذب انتباه الوحش ، الذى لم يكن يحتاج إلى كل هذا ، فقد توهَّجت عيناه على نحو مفزع ، وانطلقت كل الوحشية فى أعماقه ، وهو يندفع نحو فريسته ..

وكان هذا ما يسعى إليه (ممدوح) بالضبط ..

لقد انطلق يعدو أمام الوحش ، ليدفعه إلى مطاردته ، ثم اقتحم أحد الأكواخ ، ووقف يلهث لحظة ، من فرط المجهود والانفعال ، وفتح غطاء قنينة الوقود ، وسكب محتوياتها فى أنحاء الكوخ ، حتى آخر قطرة ..

وفجأة انتزع الوحش باب الكوخ ، وتقدَّم إلى الداخل ، وهو يُطلِق ذلك الفحيح المخيف ، وتراجع (ممدوح) أمامه ، وهو يتطلَّع إلى وجهه البشع ، وأنيابه التى تقطر ذلك السم الرغوىّ الرهيب ، حتى شعر أن الوحش قد أصبح فى منتصف المكان تمامًا ، وأنه يستعد للانقضاض عليه ، فأشعل قدَّاحته ، وألقاها على الوقود ، وهو يقفز إلى الخلف فى حِدَّة ..

واشتعلت دائرة من النيران حول الوحش ، الذى أخفى عينيه براحتيه ، وهو يُطلق فحيحه المخيف ، ويدور حول نفسه ، على حين قفز (ممدوح) من إحدى النوافذ إلى الخارج ، وانطلق يعدو مبتعدًا ، حتى التقى بزورق (توفيق) و(منصور) ، الذى رسا على الشاطئ ، فهتف وهو يلهث :

ــ ينبغى أن نبقى ؛ لنرى ماذا سيحدث ، فلن أسلِّم بمصرع ذلك المخلوق ، حتى أرى جثته متفحِّمة أمامى .

كان الكوخ يشتعل ، والنيران تضطرم فيه فى عنف ، حتى أن (منصور) غمغم فى توتُّر :

ــ لا يمكننى أن أصدِّق أبدًا ، أن أى مخلوق حىّ ، يمكنه أن يخرج من هذا الأتون المشتعل حيًا .

هتف (ممدوح) فى مرارة :



وفجأة انتزع الوحش باب الكوخ ، وتقدَّم إلى الداخل ، وهو يُطلق ذلك الفحيح المخيف ، وتراجع (ممدوح) أمامه ..

ـــ أنا أصدِّق .

حدَّق الثلاثة فى ذهول ، إلى حيث يشير (ممدوح) ، ورأوا الكائن العجيب يخرج من وسط النيران سليمًا ، وقد ازداد وحشية وضراوة ، واندفع نحوهم فى نشاط مخيف ، فراحوا يطلقون عليه النيران فى يأس ، على الرغم من ثقتهم فى أنها لن تؤذيه ، وهتف (توفيق) فى رعب .

ـــ الزورق .. ينبغى أن ندرك الزروق ، قبل أن يدركنا ذلك الوحش .

هتف (منصور) فى يأس :

ـــ سرعته تفوق سرعتنا كثيرًا ، والبحر مملكته ، كما قلت بنفسك من قبل .

صاح (ممدوح) :

ـــ ربَّما أوقفه هدير المحرِّك ، و ..

قاطعه (منصور) فى هلع :

ـــ لن يوقفه شىء .. لقد هزم خوفه من النيران ، ولن يوقفه أى شىء بعد الآن .. إننا نواجه مخلوقًا رهيبًا ، لا يُقهر .. مصاص دماء ، لا يتورَّع عن القضاء على أى مخلوق ، لإشباع شراهته ، وينبغى لنا أن نعترف بذلك .. إنها نهايتنا .. نهايتنا ..

جذبه (ممدوح) من ذراعه فى عنف ، وهو يقول فى صرامة :

ـــ الرجل ، وخاصة إذا ما كان ضابطًا ، لا ينبغى أن يستسلم أبدًا .. عليه أن يُقاتل للنهاية .. حتى ولو كان عدوه لا يُقهر .

قاطعه (توفيق) ، هاتفًا فى دهشة :

ـــ انظروا .. لقد توقَّف الوحش عن ملاحقتنا !.. إنه يبدو وكأنما أصابه الإعياء فجأة !

هتف (ممدوح) فى دهشة :

ـــ هذا صحيح !!.. إنه يتراجع نحو البحر ، وعيناه يخبو بريقهما ، وتتخذان أشكالًا مخيفة ..

والتفت إلى رفيقيه ، مستطردًا فى حزم :

ـــ توجَّها أنتما إلى الزورق ، وسأتعقَّبه أنا ، لأفهم سر ما يصيبه .

صاح (توفيق) :

ـــ أتنوى تعقُّب ذلك المخلوق مرة أخرى ؟ .. هل ..

ولكن نظرة صارمة من عينى (ممدوح) ، جعلته يبتر عبارته ، ويلتفت إلى (منصور) قائلًا :

ـــ هيَّا ننفِّذ ما أمرنا به .. إنه اتفاقنا منذ البداية .. هيَّا .

* * *

ارتفع حاجبا (ممدوح) فى دهشة بالغة ، عندما رأى بعض أجزاء من جسد الوحش تتساقط فوق الرمال ، قبل أن يغوص فى الماء ، وتضاعفت دهشته ، عندما وجد هذه الأجزاء تتحلَّل ، وتتحوَّل بمجرَّد سقوطها إلى هباء منثور ..

وكان الشيء نفسه يحدث فى الأعماق ، عندما غاص خلف الوحش ، الذى بدا متهالكًا ، وغير عابئ بتعقُّب (ممدوح) له ، أو غير منتبه إلى ذلك ..

وشاهده (ممدوح) يدخل الفقَّاعة ، التى أُغْلِقَتْ خلفه ، بعد أن بلغ به الإعياء مبلغه ..

وراحت الفقاعة تنبض ، كأىِّ كائن حىٍّ ..

* * *

روى (ممدوح) لزميليه ما رآه ، بعد صعوده إلى الزورق ، فقال (توفيق) فى اهتمام :

ـــ هذا يؤكِّد أن ذلك المخلوق لا ينتمى إلى عالمنا ، بأى حال من الأحوال .

أجابه (ممدوح) :

ـــ ليس هذا هو المهم .. إن هدفنا هو التخلّص منه ، أيًّا كان انتماؤه ، ومن المؤكّد أنه توجد علاقة وثيقة ، بين الإعياء الذى أصابه ، وابتعاده عن تلك الفقّاعة ، الكامنة فى أعماق البحر .

ثم رفع رأسه إلى الرجلين ، مستطردًا فى انفعال :

ـــ أتعلمان ما الذى يعنيه ذلك ؟

قال (توفيق) :

ـــ يعنى أنه يحتاج دومًا لدخول الفقّاعة ، والبقاء داخلها عدة ساعات تمده بالطاقة مثلًا .

ممدوح :

ـــ كلّا .. إنه يحصل على طاقته من دماء ضحاياه على الأرجح ، أمّا الفقّاعة ، فهى تمده بعامل مجهول ، يحمى جسده من التحلّل ، إذ يبدو أنه ، وعلى الرغم من مناعته الرهيبة ، عاجزٌ عن التكيف على البرّ لوقت طويل ، أو على سطح كوكبنا على الأرجح ، فلم يطرأ عليه أى تحسّن ، عندما غاص فى الماء ، قبل أن يدخل الفقّاعة .

الرائد (توفيق) :

ـــ لماذا يحتفظ بها فى أعماق البحر إذن ؟

ممدوح :

ـــ ربما حرصًا على إخفائها عن العيون ، أو لأمر يتعلّق بمادتها ، التى قد تفسد فى أى وسط جاف .

صاح (منصور) :

ـــ تمامًا .. إنه نفس استنتاجى .. ينبغى أن يتركّز هدفنا على تدمير تلك الفقاعة ، بدلًا من الوحش ذاته ، ولو أن استنتاجنا صحيح ، فسيعنى هذا أننا قد توصّلنا أخيرًا إلى وسيلة القضاء عليه تمامًا ..

* * *

عاد الرجال الثلاثة يراقبون الشاطئ ، فى انتظار ظهور الوحش ، بعد أن وضعوا له فخًا دمويًّا جديدًا ، حتى رأوه يغادر الماء ، ويتجه نحو دورق الدم على الشاطئ فهتف (ممدوح) فى دهشة :

ـــ عجبًا !!.. لقد استردّ تلك الأجزاء ، التى رأيته يفقدها من جسده ، قبل أن يصل إلى الفقاعة .. لا شك أنها تحوى ما يجدّد خلاياه كلّها .

ثم رفع المنظار المقرَّب عن عينيه ، وناوله لـ (توفيق) ، مستطردًا :

ـــ حاولا جذب انتباهه إلى أقصى حدّ ، حتى أنتهى من مهمتى .

أجابه (توفيق) :

ـــ اطمئن .. احرص أنت على سلامتك فحسب .

التفت (ممدوح) إلى (منصور) ، وقال :

ـــ هل جهّزت قنابل الأعماق ؟

ناوله (منصور) صندوقًا معدنيًّا ، يحوى ثلاث قنابل إليكترونية ، قائلًا :

ـــ إنها معدّة للتفجير ، وعليك أن تبتعد عن موقع انفجارها ، خلال خمس دقائق على الأكثر ، من تشغيل ذلك الزِّر .

ممدوح :

ـــ سأسعى لاختصار هذا الوقت .

وقفز إلى الماء ، متجهًا نحو الوكر ..

وكر الشيطان ..

* * *

١٢ ـــ النهاية ..

سبح (ممدوح) نحو الفقّاعة المستقرَّة فى الأعماق ، وفتح غلافها العلوى فى سهولة ، ودلف داخلها ، وشعر باشمئزاز شديد ، وهو يغوص فى مادتها اللزجة الرخوة ، التى تشبه فى لونها لون الوحش ، الفضىّ الرمادىّ ، وإن بدت أشبه بقطعة من الإسفنج ، مشبَّعة بالعسل ..

وثبَّت (ممدوح) القنابل داخل الفقّاعة ، وهو يزيح المادة اللزجة ، التى علقت بأجزاء متفرِّقة من جسمه ، وضغط زر التفجير ، ثم اندفع خارج الفقّاعة ، وأغلق غطاءها دون جهد يُذكر ، وراح يسبح نحو الصخور المرجانية فى سرعة ، حتى بلغها ، فاحتمى خلفها ينتظر الانفجار ..

وانفجرت الفقّاعة ..

تحوَّلت إلى أشلاء متناثرة ، انتشرت فى الأعماق ، وصعد بعضها إلى السطح ، قبل أن يغوص مرة أخرى ، فقال (ممدوح) لنفسه فى ارتياح ، وهو يصعد إلى السطح :

ـــ لقد دمّرنا إكسير الحياة ، وبقى أن ندمِّر الشيطان نفسه ..



سبح (ممدوح) نحو الفقّاعة المستقرَّة فى الأعماق ، وفتح غلافها العلوى فى سهولة ، ودلف داخلها ..

وكما يقولون فى الأمثال : من يذكر اسم الشيطان يجده أمامه ..

وهذا ما حدث ..

لقد وجد (ممدوح) نفسه فجأة أمام الوحش فى الأعماق ..

فى مملكة ذلك الشيطان ..

* * *

بعد أن تناول الوحش كل الدماء على الشاطئ ، راح يتطلَّع إلى زورق (توفيق) و (منصور) ، الذى يستفزّه فى شدة ، ثم لم يلبث أن أطلق فحيحه المخيف ، واندفع يشقّ الماء ، ليطارد الزورق ..

وفجأة أنبأته حاسة شمه القوية بوجود فريسة أكثر قربًا ، فغاص فى الأعماق بسرعة ، ووجد فريسته أمام عينيه ..

(ممدوح) ..

وحاول (ممدوح) مراوغة الوحش ، بكل ما يملك من خبرة ومهارة ، إلَّا أنه كان فى مملكة الشيطان بحق ، الذى مزَّق جزءًا من زى الغوص بمخالبه ، ثم غرسها فى ذراع (ممدوح) ، الذى راح يقاوم فى استماتة ..

وفجأة انفصلت أصابع الوحش ، ذات المخالب ، عن جسده ، وراح يترنّح فى إعياء ، وقواه تخور فى سرعة ، فتخلّى عن (ممدوح) ، وراح يسبح فى تهالك نحو فقاعته ، وأجزاء جسده تتساقط خلفه ، وتذوب فى المياه ..

وعندما بلغ الوحش موضع الفقّاعة ، ولم يجدها ، أصابه مسّ من الجنون ، فراح يدور حول نفسه فى ذعر ، ويتمايل فى عنف ، وأجزاء جسده تتساقط على نحو مخيف ، حتى انشطر فجأة إلى شطرين ، أمام عينى (ممدوح) المذهولتين ، كأنّ منشارًا آليًّا قد جرى فوقه بسرعة خارقة ، وخبا وهج العينين ، وتحوّل إلى سواد كالح ، ثم تحلّل جسد الشيطان كله ، وانتهى هذه المرة ..

انتهى تمامًا ..

* * *

تمدّد (ممدوح) على سطح الزورق ، الذى ابتعد به عن شاطىء القرية ، وهو يعرّض أكبر قدر من جسده لأشعة الشمس ، مسبل الجفنين ، وسمع الرائد (توفيق) يقول :

ـــ لقد تصوّرت أنك ستلقى حتفك حتمًا ، عندما رأيت ذلك المخلوق البشع يغوص خلفك ، ولكن من حسن حظك

أنه لم يستغرق طويلًا ، حتى يصل إلى مرحلة التحلّل هذه المرّة .

غمغم (ممدوح) :

ـــ من يدرى ؟ .. لعل تلك الفترة أقصر منها فى الماء ، عنها على البر .. وعمومًا لقد أتى هذا المخلوق ورحل ، دون أن نعلم عنه إلّا أقل القليل .

قال (توفيق) :

ـــ أتعتقد أنه قد جاء من كوكب آخر ، أم أنه أحد مخلوقات الأعماق السحيقة ، التى نجهلها تمامًا ؟.. وهل سنرى مثله مرة أخرى ؟

غمغم (ممدوح) فى تكاسل ، دون أن يفتح عينيه :

ـــ لم يعد يهمنى كل هذا الآن .. لقد كان مجرّد كابوس ، وانتهى ..

وكطفل رضيع ، راح فى نوم عميق هادىء ..

* * *

وضع (ممدوح) باقة الزهور إلى جوار (أشرف) ، وهو يبتسم ، فغمغم هذا الأخير فى امتنان :

ـــ شكرًا يا سيّدى .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

— لماذا الرسميات الآن ؟.. على أى شىء تشكرنى ؟

— على تلك الزهور الجميلة ، وعلى انتقامك لى من المخلوق البشع .

— دعك من ذلك ، وقل لى : متى تغادر الفراش ؟

— خلال أسبوع على الأكثر ، ولشدّ ما يؤسفنى انتهاء عملى فى إدارة العمليات الخاصّة بهذه السرعة .

— من قال هذا ؟

— إنه أمر طبيعى .. لن يعمل فى الإدارة ضابط أكتع — أليس كذلك ؟

اقترب منه (ممدوح) ، وقال :

— لقد فقدت ذراعك اليسرى ، وما زلت تملك يمنى رهيبة ، يحسدك الجميع على دقة إصابتك الأهداف بها ، ثم إنّ الأطراف الصناعية متطوِّرة ومتقنة للغاية فى هذه الأيام ، حتى لتكاد تنافس الأطراف الطبيعية ، كما أنه قد حدث تقدّم هائل ، فى مجال زرع الأعضاء ، وأجريت عدة عمليات ناجحة بالخارج ، ولقد استوردنا لك خصيصًا أفضل أنواع الأطراف الصناعية ، حتى لا تتخذ من إصابتك حجة ، للفرار من الإدارة ، وحتى تعود إليها فور شفائك ، حيث ننتظرك جميعًا .

قال هذا ، ومنحه ابتسامة صافية ، ونهض يغادر الحجرة ، ولم يكد يصل إلى الباب ، حتى التفت إليه ، قائلًا :

— وبالمناسبة ، لقد تمّ وضعك فى القائمة (١) ، بعد أن أثبت مدى قوتك ومهارتك فى هذه العملية ، وستنتظرك عدة مهام بالغة الخطورة .

ابتسم (أشرف) ، واغرورقت عيناه بالدموع ، وهو يغمغم :

— شكرًا يا سيِّدى .. شكرًا لك .

منحه (ممدوح) ابتسامة أخرى ، وغادر الحجرة ، وأغلق الباب خلفه ، بعد أن فتح لـ (أشرف) نافذة واسعة .. نافذة اسمها الأمل ..

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦٢٠

المؤلف



ا . شريف شوق

قرية الرعب

وفجأة سقط ظلٌّ ضخم فوق (شيلوك)، فاستدار فى سرعة، وهو يستعد لإطلاق النار، ولكنه لم يكد يفعل، حتى رأى مشهدًا جمَّد الدم فى عروقه، وجحظت له عيناه، وارتسمت على وجهه دلائل ارتياع وهلع رهيبين ..

٤١

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات
بوليسية للشباب
من الخيال العلمى

العدد القادم

ضحايا الشيطان

الثمن فى

قرش جنيه

دولارا أمريكيا فى سائر الدول العربية والعالم